وزارة التـــعليم العـــالـــي و البحث العـــلمي

جامعة اكلي محند أولحاج

بالبويرة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الإنسانية (شعبة تاريخ)

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر في تاريخ الوسيط (الإسلامي) الموسومة ب:

# السلع والمبادلات التجارية بالمغرب والأندلس في عهد المرابطين

## 448هـ-541هـ/1056م-1147م

**من إعداد الطالبتين**

- **حكيمة شلالي.**
- **وردية بركات.**

إشراف:

**أ / زينب شلبي.**

**السنة الجامعية:1435ه-1436ه/2014م-2015م.**

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه

لولا فضل الله علينا

وأنار دربه العلم والمعرفة وأعاننا في أداء هذا

الواجب ووفقنا إلى إنجازه نتوجه بجزيل الشكر

والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد

ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة:شلبي زينب التي

لم تبخل علينا بتوجهاتها ونصائحها القيمة والتي

كانت عونا لنا في إتمام هذا.

# الإهـــداء

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل

إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله

أمي الغالية فضة

إلى من أحمل اسمه بكل فخر

إلى حلمي وعلمي أبي الغالي رابح

إلى من أظهروا ماهو أجمل في الحياة إخوتي زينب،زهية،حفيظة وأزواجهم وأولادهم،،رزيقة وإلى التي ساعدتني في إعداد دراستي دليلة ، وشمعة البيت أمينة وإلى أخي فاتح وبلقاسم وزوجته والصغيرين" إسلام" و"سلسبيل" و"صبرينة"

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها،إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلها بهية بوثلجة.

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات صديقاتي:فطيمة وإلى ابنتها رهف وزوجها،صبرينة، فضيلة،هاجر،سعيدة،ذهبية،غنية.

إلى رفيقة دربي التي عملت بكل جد معي في دراستي بركات وردية .

حكيمة

# الإهداء

إلى من هو سر وجودي إلى من دمه يسري في شراييني

منحني كل شيء ولم يسألني الذي لايزال شعاع نور في

حياتي  والدي العزيز عمر

إلى أعذب روح أعيش لأجلها وتحلو الحياة بوجودها، إلى من

إنتظرت طويلا لتحصد ثمار العمل ،إلى من قال الرحمان الجنة

تحت أقدامها أمي الحنونة فتيحة

إلى إخوتي وأخواتي حفظهم الله ورعاهم إلى أعز زميلاتي

سعيدة،هاجر،سعيدة،فاطمة الزهراء،كريمة،

وإلى شريكتي في العمل لها ألف تحية وسلام حكيمة شلالي

إلى من كان فراقهم يبدوا مستحيل

إلى من لا لقاء بهم بعد الرحيل

وردية

# المقدمة

**مقدمة:**

مر الفتح الإسلامي لبلاد المغرب بعدة مراحل مهدت إلى ظهور عدة دويلات من بينها الدولة الرستمية (160هـ-296هـ) التي تأسست بالمغرب الأوسط، واتخذتتيهرت عاصمة لها،ثم تلتها دولة الأغالبة (184هـ-296هـ) بإفريقية، وبعدها دولة الأدارسة (172هـ-296هـ) بالمغرب الأقصى واتخذت فاس قاعدة لها، ثم ظهر على المسرح السياسي الدولة الفاطمية التي استقرت بمصر (296هـ-362هـ)، والتي قضت على نفوذ هذه الدولبعدها ظهرت دولة أخرى في الجزء الشمالي الغربي من القارة الإفريقية وهي دولة المرابطين التي أسست في الفترة الممتدة (448هـ-541هـ/1056م- 1147م)،والتي توسعت شمالا جنوبا وشرقا غربا، وفي عهدها تغيرت خريطة العالم الإسلامي، وذلك بضم وتوحيد الأندلس بالمغرب الأقصى وأصبحت ولاية واحدة على يد أمير المسلمين يوسف تاشفين الذي حقق انتصارات باهرة ببلاد المغرب، وما يهمنا في قيام هذه الدولة الجانب الاقتصادي لها، حيث نجحت في تحقيق نشاط تجاري متبادل بين أقطاره،إذ أن الزراعة في عهدهم شهدت تطورا وتنوعا في المحاصيل التي شملت مختلف أنواع الحبوب والبقول والفواكه أما فيما يخص الصناعة التي لعبت دورا في الحياة الاقتصادية فقد أقيمت عدة صناعات بسلع ومنتجات مختلفة .

أما عن الجانب التجاري الذي سنتطرق إليه في موضوعنا المعنون "بالسلع والمبادلات التجارية بالمغرب والأندلس في عهد المرابطين"، فقد تأثر الوضع في البلاد إذ كانت له نتائج بعيدة الأثر

في الحياة الاقتصادية حيث نتج عنه فتح العديد من الأسواق أمام تجارة المغرب و السودان وكذلك الأندلس والمشرق.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يعالج جانبا من جوانب الحياة الاقتصاديةعند المرابطين وهو الجانب التجاري،الذي يعتبر أهم الجوانب التي تقوم عليها أي دولة، فهو يتحدث عن أهم الطرق التجارية والموانئ وعلاقات التبادل الداخلية و الخارجية لهذه الدولة.

لقد تنوعت أسباب اختيار الموضوع بين الموضوعية والذاتية، فمن الأسباب الذاتية نجد:

تعدد الدراسات التاريخية الخاصة بالمغرب والأندلس، إضافة إلى تشابه الحوادث التاريخية من خلال الأفكار والمعلومات التي تتناولها المصادر والمراجع،وكذلك رغبتنا في دراسة الجانب الاقتصادي لدولة المرابطين، وكذلك طموحنا في معرفة المزيد من المعلومات في الجانب السياسي والحضاري، ومعرفة الدور التجاري للدولة، وما حققته من خلال هذا النشاط وعن علاقاتها مع مختلف جهات العالم.

ومن الأسباب الموضوعية: إعانة الطلبة بنبذة عن تاريخ المغرب و الأندلس في عهد المرابطين وأيضا لفت انتباه الطلبة إلى أهمية هذا الموضوع ، والدور الذي لعبه الملثمون في بلاد المغرب والأندلس، إظهار أهمية الجانب التجاري في العهد المرابطي للدارسين، وإبراز الدور الذي أدوه في التنوع الاقتصادي للمغرب الأقصى، إضافة بعض المعلومات التي يمكن أن تكون بادرة لدراسات أخرى أشمل وأعمق.

ولكل دراسة أهداف خاصة نجد منها:

-التوصل إلى معرفة نقاط ضعف وقوة دولة المرابطين من خلال ذكر دور كل أمير أو خليفة تولى رئاستها،توسيع المعارف حول تاريخ المغرب والأندلس وإبراز دورهم في البلاد من خلال نشاطاتهم القائمة، التعرف على العلاقات التجارية لهذه الدولة مع غيرها، وفي الأخير تبقى هذه الدراسة حلقة من سلسلة تاريخ المغرب والأندلس الحافلة بتعاقب عدة دول بالمنطقة.

وعليه يمكن طرحالإشكالية التالية: ماهي مميزات النشاط التجاري لدولة المرابطين؟ وللإجابة على هذه الإشكالية استعنا بعدة أسئلة جزئية منها:

- ما الظروف التي أدت إلى قيام الدولة؟

- ما هي أهم الطرق والموانئ التجارية؟

-ما هي أهم السلع التي تعرض في الأسواق المرابطية؟

- كيف يتم التبادل التجاري؟ وما هي أهم مبادلاته؟

وبدراستنا لهذا الموضوع قمنا بوضع خطة تشمل مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، يتمحور كل فصل على مباحث، حيث تناولنا في الفصل الأول، قيام دولة المرابطين والذي يندرج في ثلاثة مباحث، الأول أصل تسمية المرابطين ونسبهم، حيث ينتسب المرابطين إلى بطون صنهاجة المتمثلة في قبيلة لمتونة، جدالة، مسوفة، وما لبث أن تولدت منها دولة المرابطين موطنها الصحراء الكبرى الممتدة من غدامس شرقا،إلى المحيط الأطلسي غربا، وجبال درن شمالا، إلى

أواسط الصحراء الكبرى جنوبا، أما المبحث الثاني فكان عن نشأة الدولة، الذي أظهرنا فيه البذور الأولى لقيامها وذلك بإبراز دور عبد الله بن ياسين في تأسيسه للرباط وذكر بغض أعماله في القضاء على المغراويين والزناتيين، وتحرير سجلماسة منهم، وأيضا فتح بعض المدن المغربية أما عن المبحث الثالث المعنون بالعصر الذهبي للدولة الذي تحدثنا فيه عن تطوراتها وتوسعاتها برئاسة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وتوحيده لبلاد المغرب والأندلس سياسيا ودينيا .

أما بالنسبة للفصل الثاني الذي يتناول أهم الطرق والموانئ التجارية، ويتضمن مبحثين المبحث الأول يتمحور حول أهم الطرق التجارية التي تربط بين مختلف مدن المغرب الأقصى منها طريق سجلماسة إلى بلاد السودان، إلى غانة وطريق آخر من سجلماسة إلى أغمات والمبحث الثاني ذكرنا فيه أشهر الموانئ التجارية التي تقصدها السفن والمراكب من مختلف جهات العالم، من بينها ميناء سبتة الذي كان له دور في الحركة التجارية، حيث كانت القوافل تقصده من جميع أنحاء المغرب، وأيضا ميناء سلا الذي يعد من أشهر الموانئ بالمغرب الأقصى تأوي إليه السفن الأندلسية، ويتمحور الفصل الثالث حول التبادل التجاري الذي يندرج في ثلاثة مباحث، ففي الأول تناولنا أهم الأسواق في بلاد المغرب التي يقصدها التجار بمختلف منتوجاتها، منها سوق مراكش التي اشتهرت بمنتوجات صناعية منها، صناعة الصابون والدخان وكذلك سوق فاس التي تتوفر على مزارع وفواكه يقصدها التجار من مختلف الأقطار، أما المبحث الثاني تناولنا فيه التبادل الداخلي بين مدن المغرب الأقصى، وتحدثنا فيه عن أهم المنتوجات والبضائع كما ظهر في مدينة طنجة التي اشتهرت بزراعة القمح والشعير، أما عن المبحث الثالث فهو يتضمن التبادل

التجاري الخارجي بين مختلف الدول، وذكرنا فيه أهم صادرات وواردات المغرب الأقصى مع مختلف المدن كالأندلس والصحراء والمشرق، وعليه يكون المغرب قد حقق حركة تجارية نشيطة مع مختلف جهات العالم.

كما أن لكل دراسة منهج معين تقوم عليه حتى يتمكن الباحث من الوصول إلى هدفه المنشود، ومناهج البحث المتبعة تختلف باختلاف مشكلات البحث،حيث بعد جمعنا للمادة العلمية التاريخية، التي تناولت موضوع دراستنا اتبعنا فيها المنهج التاريخي التحليلي السردي، ما يتناسب مع المعلومات التي تحصلنا عليها بما أن موضوع دراستنا دارسة تاريخية، اعتمدنا على المنهج السردي لأن طبيعة الموضوع تفرض سرد الأحداث والمعلومات التي قام بها قادة الملثمين في بلاد المغرب الأقصى وكذا الأندلس، وأيضا فيما يخص المنهج التحليلي وذلك بذكر الدور الذي أدوه المرابطين في نشاطهم الزراعي والصناعي خاصة التجاري وعن علاقاتهم مع غيرهم.

لا يخلو أي بحث أو دراسة علمية في العلوم الإنسانية وغيرها من العلوم الأخرى من الصعوبات أثناء القيام بها، ومن جملة الصعوبات التي واجهتنا:تناول المصادر والمراجع لمعلومات متشابهة واختلاف في التواريخ يصعب الأخذ بالأصح منها، ونجد أيضا صعوبة في الحصول على وثائق ومخطوطات التي كتبت في تلك الفترة، وكذلك صعوبة فهم أسلوب بعض المصادر الخاصة بالرحالة والجغرافيين، زيادة على ذلك نقص المادة العلمية الخاصة بالجانب التجاري.

ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع منها:

- كتب التاريخ العام.

– الكامل في التاريخ لابن الأثير الذي اقتطفنا منه بعض القبائل الصنهاجية التي خرجت من اليمن، ودخولهم البلاد المغربية، كما كان لها دور في تاريخ المغرب والأندلس.

– ابن خلدون بعنوان ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، والذي تناولنا منه العقيدة والدين بتلك المنطقة أي أوسط الصحراء الكبرى.

– الأنيس المطرب لأبي زرع الذي اعتمدنا عليه في ذكر الحملات التي قام بها قادة المرابطين وافتتاحهم لعدة جهات من بلاد المغرب والصحراء وبلاد السودان. كما أفادتنا كتب الرحالة والجغرافيين في الجانب التجاري من بينهم الإدريسي في كتابه وصف المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، واستعنا به في ذكر أهم السلع والبضائع التجارية التي اشتهرت بها كل منطقة، وكذلك الطرق التجارية.

– وعن أبي عبيد الله البكري في كتابه ذكر إفريقية و المغرب الذي أخذنا منه أصل عبد الله بن ياسين، وعن أهم الطرق والمسالك التجارية بين مختلف مدن المغرب الداخلية وكذا عن الطرق التجارية الخارجية.

– ونذكر أيضا ابن حوقل في كتابه صورة الأرض وكذا كتاب المسالك والممالك الذي اعتمدنا فيه على أشهر الموانئ التجارية وكذا في وصف الطرق التجارية والأسواق.

– كتاب روض المعطار للحميري الذي استفدنا منه في مختلف أجزاء البحث، خاصة عن الطرق التجارية الرابطة بين مناطق التبادل التجاري، والحموي في كتابه معجم البلدان الذي اعتمدنا عليه

في التعريف ببعض المدن، وكدلك عن الموانئ التي ترسوا فيها السفن والمراكب، ومن الكتب الأخرى كتاب البلدان لليعقوبي و الإصطخري في كتابه المسالك والممالك اعتمدنا عليهما في شرح بعض المصطلحات الجغرافية.

أما بالنسبة للمراجع المعتمد عليها نجد: عبد العزيز سالم في كتابه تاريخ المغرب وعصر الإسلام المستفاد منه حول ولاية يحي ابن إبراهيم الجدالي، كما نجد حسن احمد محمود في كتابه قيام دولة المرابطين، الذي أفادنا في ذكر الأسواق والسلع المعروضةبها ومختلف البضائع والمنتجات المتبادلة بين أقطار المغرب، وكذا كتاب حسن علي حسن الذي يحمل عنوان الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين المعتمد عليه في ذكر العلاقات الخارجية للمغرب الأقصى.

أما فيما يخص الدراسات السابقة نجد: سوادي عبد الحميدفي دراسته الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن الثاني هجري حتى نهاية القرن السابع هجريلنيلشهادة الدكتوراه، و الذي استنبطنا منه بعض مميزات الجانب التجاري بالمغرب الأقصىوكذلك بان علي محمد البياتي في دراستها حول النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن الثالث هجري والخامس هجري الموافق للتاسع والحادي عشر ميلادي لنيل شهادة الماجستير اعتمدنا عليه في شرح مصطلح المرحلة.

# الفصل الأول

# الفصل الأول: قيام دولة المرابطين.

**تمهيد.**

**المبحث الأول: أصل المرابطين ونسبهم.**

**المبحث الثاني: نشأة الدولة.**

**المبحث الثالث: العصر الذهبي للدولة.**

**تمهيد:**

كان العالم الإسلامي مجزئا إلى دول كثيرة حيث استقر الفاطميون بمصر(362هـ) وصنهاجة وحلفائها بإفريقية، وبالتالي كان العالم الإسلامي يستعد للصدام مع العالم المسيحي من أجل الجهاد عن الأراضي المقدسة، وكذا الدفاع عن الدين الإسلامي، فقد اتحدت القبائل الصنهاجية في القرن الثالث هجري والتاسع ميلادي، بهدف تنظيم تجارة القوافل عبر الصحراء بين أقصى الشمال وأقصى الجنوب، لم يدم هذا الإتحاد طويلا إلا أنه تلاشى وحالف الحظ غانا في السيطرة على بعض أجزاء الصحراء التي يأتيها تجار القوافل من البربر والعرب، تأسست عدة دول منها التي كانت جنوب المغرب المسماة بدولة الملثمين، وكانت لها عدة ظروف ساهمت في نشأتها وتطورها ونجد أنها بسطت نفوذها في توحيد بلاد المغرب الأقصى.

**المبحث الأول: أصل تسمية المرابطين ونسبهم.**

ينتسب المرابطون إلى قبيلة لمتونة وهي إحدى بطون[1]صنهاجة[2]،والتي كانت تضم كل من قبيلة لمتونة[3]وجدالة[4]ومسوفة[5]،وهي القبائل التي خرجت من اليمن أيام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فرحل بهم إلىالشام ثم إلى مصر ودخلوا بلاد المغرب مع موسى بن نصير، واتجهوا بعدها مع طارق بن زياد إلى طنجة عندها فضلوا تكوين جماعة بأنفسهم لدخول الصحراء[6]وأخذت تتوسع هذه الجماعة في أقصى جنوب المغرب الأقصى، وما لبث أن تولدت منها دولة المرابطين التي شملت النصف الغربي من بلاد المغرب[7].

كما عُرف المرابطون باسم الملثمين لأنهم كانوا يضعون اللثام على وجوههم إذ نجد هناك اختلافا في الروايات التاريخية حول سبب تلثيمهم، فمنهم من كان يرى سبب ذلك أن أسلافهم من حميَر كانوا يُلثمون من شدة الحر، ومنهم من يقول أنهم آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم وكانوا

1- حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس عهد المرابطين، دار المعرفة الجامعية جامعة الإسكندرية، 1997م، ص37.

2- صنهاجة: هي القبيلة التي ينتمي إليها المرابطون في جنوب صحراء الغربية أو ما يعرف اليوم بموريتانيا، ضمت كل من لمتونة، جدالة ومسوفة وغيرها، أنظر: عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة الشباب الجامعيةالإسكندرية،2011م، ص604.

3- لمتونة: بطن من بطون صنهاجة وأعظم القبائل البربرية وهي بدورها فرع من فروع قبيلة البرانس الكبرى، تسكن قلب الصحراء ما بين جنوبي المغرب و السودان لعبت دورا ملحوظا في تاريخ المغرب، أنظر: محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م، ص299.

4- جدالة: هي منطقة من الصحراء المتاخمة للمحيط أهلها يعرفون الصيد ويمارسون النقل في البر والبحر، انظر، سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي،ج3، منشأة والمعارف الإسكندرية، الإسكندرية، د ت، ص43.

5- نهلة شهاب أحمد، تاريخ المغرب العربي، ط1، دار الفكر، عمان، 2010م، ص244.

6- ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ،ج8، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، ص328.

7- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص604.

قلة، فاضطروا للهرب لما اجتمع أهل الكفر وضيقوا الحصار عليهم فتلثموا، أما عن الرواية الأخرى فتذكر أن طائفة منهم هاجمت عدو لها خالفهم إلى مضاربها،وهي خالية إلا من النساء والأطفال والشيوخ، فأمر الشيوخ النساء أن يرتدين لباس الرجال ويتلثمن ففر الأعداء منهم[1]،أما عن موطنهم فهي أرض الصحراء والرمال الجنوبية[2]، الممتدة من غدامس[3] شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا وجبال درن شمالا إلى أواسط الصحراء، الكبرى جنوبا[4]،وكان هؤلاء على دين المجوسية[5]واعتنقواالإسلام بعد فتح الأندلس[6]،إذ أن أول من تولى رئاستهم هو تيولفان ابن تيكلان[7]، وانضمت إليه ملوك السودان وأدوا له الجزية وبعد وفاته (222هـ)، تولى الخلافة حفيده حفيده لافرين بن نصير بن فلويومان على صنهاجة، وخلفه ابن لاثير الذي شهد عهده نفرمن قبل أشياخ صنهاجة فقتلوه وتمزق شملهم وتفرقت وحدتهم[8]، وفي أوائل القرن الخامس الهجري والحادي العشر ميلادي آلت رئاسة قبيلة صنهاجة إلى محمد ابن تيفان اللمطي،الذي كان من أهل

1- عباس نصر الدين، الدولة المرابطية في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشربيروت، 1985م، ص13.

2- أبو العباس أحمد بن محمد بن خالد الناصري، الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى،ج2، تحقيق جعفر الناصري، دار الكتاب، دار البيضاء، 1954م، ص03.

3- غدامس: مدينة بالمغرب في جنوب بلاد السودان يجلب منها الجلود الغدامسية، وهي من أجود الدباغ لا شيء فوقها في الجودة كأنها ثياب الخزف النعومة، أنظر: زكريا بن محمد بن محمود القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، دار الكتاب، لندن 1848م، ص42.

4- أبو العباس أحمد بن محمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ص03.

5- عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د م، 2000م، ص242.

6-عباس نصر الدين ، المرجع السابق، ص21.

7- تيولفان تيكلان: هو ملك الصحراء كان أول من تولى الحكم فيها، أنظر: محمد بن القاسم الرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية،1286م، ص100-101.

8- نفسه، ص101.

الفضل والدين والجهاد، وبعد وفاته في إحدى المعارك بين قومه وبين أهل السودان انتقلت الخلافة إلى يحي ابن إبراهيم الجدالي من قبيلة جدالة، الذي كان من المتعطشين إلى علوم الدين[1]التي حُرم منها هو وقومه في هذه البقاع،وعندما استقر أمر صنهاجة "ليحي بن إبراهيم" غادر إلى المشرق لأداء فريضة الحج (427هـ)، فعند إتمامه لمناسك الحج وزيارته لقبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي طريق عودته لبلاده مربمدينة القيروان والتقىبالشيخ الفقيه "أبا عمران الفاسي الغفجومي"[2]نسبة إلى بني غفجوم، وهم فرع من قبيلة زناتة، وإن كان البعض ينسبه إلى قريش وهو من كبار الفقهاء المالكيين في القيروان وعلوم الدين، استمع له وتأثر به "يحي بن إبراهيم" وبتعاليمه وبلاغته وفصاحته وتفقهه في الدين[3]، سأله "أبا عمران الفاسي" عن اسمه ونسبه وبلده، وبلده، فأخبره بذلك كله، وأعلمه أيضا بسعة بلاده وما فيها من كثرة الخلق فقال له الشيخ:

« ما ينتحلون من المذاهب؟» قال:« إنهم قوم غلب عليهم الجهل وليس لهم كثير العلم»، فسأله الشيخ عن فروض دينه فلم يجده يعرف شيئا،ولا يحفظ من الكتاب والسنة شيئا إلا أنه حريص على التعليم الصحيح والنية والعقيدة فقال له:« ما يمنعك من تعلم العلم» فقال له:« يا سيدي عدم وجود عالم بأرضي، وليس ببلدي من يقرأ القرآن فضلا عن العلم»[4]، فطلب منه أن يختار له فقيها صالحا يتولى تعليم وتثقيف أهله بتعاليم الدين الصحيحة، لم يجد "أبو عمران الفاسي" من يلبي له هذه الدعوة من تلامذة القيروان، فأرسل كتابا إلى تلميذه بالسوس الأقصى "أبو محمد

1- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص205.

2-أبو العباس الناصري، المصدر السابق، ص5-6.

3- محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، المصدر السابق، ص101-102.

4- أبو العباس الناصري، المصدر السابق، ص5-6.

أوجاج بن زلوا اللمطي" يسميه ابن خلدون "محمد وكاك بن زلو اللمطي" الذي كان مقيما برباط أقامه ببلدة نفيس من بلاد السوس، وكان فقيها يُدرس العلم لتلامذته في رباطه فاستجاب لهذه الدعوة[1]، واختار له رجل يقال له "عبد الله بن ياسين الجزولي" طالب صنهاجي الأصل من جزولة[2]من أهل الدين والفقه والتقوى[3]، فقبل "عبد الله بن ياسين" بهذه المهمة، واعتبرها رسالة في الجهاد ونشر تعاليمالإسلام الصحيحة، وكان أكثرهم علما وورعا، رحل إلى الأندلس وقضى فيها بعض السنين يدرس في ظل الطوائف[4]، سار "عبد الله ابن ياسين" إلى الصحراء مع "يحيى بن إبراهيم"، قام بتثقيف هؤلاء في أمور دينهم، وإرشادهم إلى الأصول الصحيحة للدين والفقه[5]وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر واجتناب المحذورات، رغم تذمرهم من سياسة "عبد الله بن ياسين" إلا أنهم تحملوا وجود رهبة من زعيمهم "يحي بن إبراهيم"[6]، بدأ بتعليمهم رغم أنهم كانوا أهل فوضى ووضع لهم نظاما للآداب العامة، وطالبهم بالإقلاع عن تقاليدهم المنافية للإسلام، ولم يلبثوأن ثاروا عليه وانفضوا من حوله وعارضوه ثم قاموا بإخراجه[7]، لما توفي "يحي بن إبراهيم الجدالي" لم يستطيع خليفته "يحي بن عمر" أن يمنع صنهاجة من معارضة "عبد الله بن ياسين"والاعتزال عنه عندها قرر " ابن ياسين" الرحيل[8].

1- محمد بن عبد الله عنان، المرجع السابق، ص300.

2- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص606.

3- أبي عبيد الله البكري، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، د ت، ص165.

4- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص606-607.

5- نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق، ص245.

6- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص607.

7- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، 2004م، د م، ص173-174.

8- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص607.

وعاد إلى أراضي الملثمين[1] قاصدا بلاد السودان الغربي[2]،أين يمكنه تأدية رسالته، ورافقه رئيس صنهاجة "يحي بن عمر"وشقيقه "أبو بكر بن عمر"فانفردوا في ربوة للعبادة[3]، في جزيرة تقع في السنغال الأدنى هناك أسس "عبد الله بن ياسين" رباطا[4]،لقوله تعالى:﴿**وَأَعِدُّولَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّة وَمِن رِّبَاطِ الْخَيلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّالله وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ الله يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُواْ مِن شَيْء فِي سَبِيلِ الله يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ**﴾[5]الآية (60) من سورة الأنفال وقوله أيضا:﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ أَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُو وَاتَّقُوا الله لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[6]الآية(200) ﴿**تُفْلِحُونَ**﴾[6]الآية(200) من سورة آل عمران.

وبمرور الأيام انظم إلى هذا الرباط الكثير من الأشخاص، وزاد إقبال أهالي المنطقة على الانضمام إلى هذه المجموعة، وأطلق عليهم اسم المرابطين، ولما قويت شكوته تمكن من تكوين جيش قوي عندها شرع في نشر تعاليم الدين بين القبائل الصنهاجية، وأمر أتباعه بجهاد من خالفهم فأنذرهم لمدة، لم يستجيبوا له فتوجه بجيشه لقتالهم الواحدة تلوى الأخرى حتى أدخل كل بلادالصحراء في طاعته وتحت إمرته[7].

---

1- نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق، ص245.

2-حسين مؤنس، المرجع السابق، ص173.

3- ابن خلدون، المصدر السابق، ص374.

4-الرباط: من المرابطة أي ملازمة الثغور للجهاد وهو المكان الذي تجتمع فيه الخيل استعدادا لمقاتلة العدو والجهاد في سبيل الله ضد أعداء الدين، أنظر، عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص608.

5- القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية60.

6- القرآن الكريم، سورةآل عمران، الآية 200.

7- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين، ط1، مكتبة الخانجي، د م، 1980م، ص21. ص21.

**المبحث الثاني: نشأة الدولة.**

ساهمت عدة ظروف في التمهيد لقيام دولة المرابطية منها التفكك السياسي الذي شهدته القبائل البربرية، وهذا نتج عنه انتشار الظلم وتدهور الأخلاق، بالإضافة إلى العامل الديني والذي يتمثل في الانقسام المذهبي بين الخوارج والشيعة والسنة وغيرها من المذاهب، فهذا التفكك والانقسام أدي إلى تدهور الوضع الاقتصادي للمنطقة، والذي نتج عنه سوء المعيشة وكذا معاناة السكان وغيرها من الآفاتالاجتماعية، ولإصلاح هذه الظروف كانت هناك جهود مبذولة من قبل "عبد الله بن ياسين الجزولي"الفقيه والمجاهد من أهل الورع والزهد، علمًا أنه درس على فقيه السوس "الوجاج بن زلو اللمطي"[1]، قصد "عبد الله بن ياسين" جدالة فلما أخرجوه أهلها لجأ إلى شيخه "الوجاج بن زلو اللمطي" وطلب هو الأخر من "يحي بن عمر" معاقبتهم على فعلتهم عندها قام هذا الأخير بذلك، فطالبوا بعودة "عبد الله بن ياسين" لكنه رفض، عندها غادر إلى لمتونة التي كان أهلها يميلون إلى التمسك والعمل بهذا النظام فبايعته على الكتاب والسنة[2]، وبالتالي كانت فرصته لتحقيق ما بذهنه للقيام بحركة سياسية كبيرة لكسب محبة "يحي بن عمر" إذ أنه أصبح من زعماء لمتونة، وخلف أولادا كثرا منهم "عمرو تاشفين" وأيضا "يوسف بن تاشفين" الذي ستؤول إليه

1-عباس نصر الدين، المرجع السابق، ص21.

2- نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق، ص245.

رئاسة الدولة المرابطية فيما بعد[1]، ارتحل "عبد الله بن ياسين" المغامر السياسي إلى السوس فذهب معه سبعة من رجال جدالة من بينهم "يحي بن عمر " وشقيقه "أبو بكر"

إلى الجزيرة[2]، وبعد تكوينهم للرباط واتساعهسمع عنه الكثير من الناس، فانضمت جموع كثيرة وزادت قوتهم وعددهم من اللمتونين والجداليين فأمرهم بالجهاد ضد مخالفيهم[3]،وأصبحت قبيلة لمتونة من أقوى القبائل الصنهاجية بقيادة "عبد الله بن ياسين" القائد العسكري، ومن أعماله الأولى وخطواته التي قام بها القضاء على المغراويين[4]والزناتيين[5]الذين بسطوا نفوذهم على المغرب الأقصى، عندها دارت معركة بين المرابطين بقيادة "عبد الله بن ياسين" وبين المغراويين بقيادة "مسعود بن واندين"، فحقق المرابطون انتصارا على المغراويين وقتلوا فيها القائد "مسعود بن واندين" وخلص "عبد الله بن ياسين "سجلماسة من أيديهم إذ أقام بها هدنة وأصلح أحوالها، نزل هذا الأخير بسهل مراكش بعدما ارتدنحو الجنوب، وكان معه "يحي بن عمر" الذي قاد عدة حملات،وافتتح جهات من الصحراء وغزا بلاد السودان وبسط نفوذه على أنحاءها[6]، وفي إحدى هذه المعارك

1- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص173.

2- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص607.

3- حسين المؤنس، المرجع السابق، ص174.

4- المغراويين: نسبة إلى مغراوة والتي كانت تحت إمرة مسعود بن واندين وكذا هو صاحب سجلماسة ودرعة، أنظر: عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص610.

5- الزناتين: جدهم حرب بن حفص بن صولات ابن وازمرين مغراو مولي أمير المؤمنين عثمان بن عفان أتى به إلى من سبي إفريقية في أول فتحها، فأسلم على يديه وحسن إسلامه وكان لهؤلاء الملوك الزناتين ذكر وشهرة وحروب تضمنتها كتب التاريخ أنظر: لسان الدين بن الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط من كتاب أعمال الأعلام، القسم الثالث، تح أحمد مختار العبادي، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م، ص153.

6- ابن أبي الزرع الفاسي، الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صورة للطباعة الوراقة، الرباط، 1972م، ص111.

توفي"يحيبن عمر"(448هـ-1056م)[1]، وبالتالي كان لهذه المعارك صدى في بلاد المغرب وأعمال زعمائها[2]، وبفضلهم فتحت أبواب التوسع للقبائل البربرية، وذلك من الجهات الجنوبية والشمالية، وهذا دليل على تغلغل الإسلام بين أوساط أهل المنطقة، وكذا نشر تعاليمه ووصوله إلى شعوب إفريقية[3].

أما الخطوة الثانية لافتتاح المغرب فهي غزو بلاد السوس،التي كانت من قبل "أبو بكر بن عمر" الذي ولاه "عبد الله بن ياسين"، و بايعته كل القبائل المرابطية من صنهاجة وغيرها من أهل سجلماسة ودرعة التي هي قرى وعمارات متقاربة وهي على نهر سجلماسة النازل إليهم وبينها وبين سجلماسة ثلاث مراحل [4]، غزى بلاد المصامدة وبلاد السوس[5]، واستمر "أبو بكر" في حركته الجهادية للتوسع في نشر الإسلام وتعاليمه ساعده في ذلك أهله وقرابته،فافتتح كلا من جزولة[6] وماسة وقاتل الشيعة الرافضة في تارودانت[7]قاعدةمراكش[8]، وتمكن من افتتاحها وبذلك استولوا

1- ابن خلدون، المصدر السابق، ص217.

2- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص303.

3- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص175- 178.

4- عبد الأحد السبتي وحليمة فرحات، المدينة في العصر الوسيط قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي، ط1، المركز الثقافي الثقافي العربي، بيروت، 1994م، ص39.

5- ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص111.

6- جزولة: ينتسب إليها عبد الله بن ياسين من جهة أمه ومساكنها في أقصى جنوب الصحراء المتاخمة لصحراء غانا حيث قرية تاماتاوت مسقط رأس والد عبد الله ياسين، أنظر: سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق ، ص44.

7-عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص611.

8- مراكش: مدينة بالمغرب بناها يوسف بن تاشفين اللمتوني وأصلح عن أمرها الخليفة أمير المؤمنين، أنظر: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، كتاب الجغرافية، تح محمد حاج صادق مكتبة الثقافة الدينية، د م ، د ت، ص155.

على السوس سنة(448هـ)، وكذلك فتح جبال درن وبلاد نفيس، ثم ارتحل إلى مدينةأغمات[1] التي كانت بيد "لوط بن يوسف بن علي المغراوي"، استولى عليها وقتل صاحبها، ظل "عبد الله بن ياسين " في أغمات مدة شهرين،حتىاستعد المرابطون ثانية لخروجهم لغزو بلاد تادلا ثم سار إلى تامسنا وافتتحها[2]،بعدها توجه"عبد الله بن ياسين" وقائده "أبو بكر" في جموع من المرابطين إلى أراضي برغواطة وحدثت هناك حروب بينهما أصيب فيها "عبد الله بن ياسين" (450هـ) وذكر ابن الخطيب أنه أصيب بجرح مميت فلما أحس أن أجله حان جمع أشياخ صنهاجة وقال لهم:« يا معشر المرابطين أناميت في يومي هذا، وأنتم في بلاد أعدائكم فإياكم أن تفشلوا وتذهب ريحكم كونوا ألفة على الحق وإخوانا في الله، وإياكم والمخالفة والتحاسد على الدنيا وإني ذاهب عنكم فانظروا من ترضونه لأمركم، يقود جيوشكم ويغزو أعدائكم ويقسم فيكم زكاتكم وأعشاركم»[3]ودفن بوادي كريغلة[4]، وبني على قبره مسجد ومازال مزارا قائما إلى اليوم، وتولى الخلافة بعده "أبو بكر بن عمر بن ترحوت بن زرياط اللمتوني" الذي واصل قتاله للبرغواطيين وداس بلادهم وفرق جموعهم وقسم غنائمهم بين المرابطين[5]،إذ تابع حروبه ضد برغواطة[1] حتى مزق طوائفهم وقام

---

وهناك من يقول مؤسسها أبو بكر ثم جاء يوسف بن تاشفين وأتم البناء وهي من أعظم مدن بلاد المغرب واليوم سرير ملك بني عبد المؤمن، أنظر: القزويني، المصدر السابق، ص85ويقال عنها أنها بربرية من مروكش معناها قصر الحجر لأن مباني المدينة أقيمت بالحجر، أنظر: حسين مؤنس، المرجع السابق ص188.

1- أغمات: مدينة في أقصى سفح المصامدة، أنظر: الزهري، المصدر السابق، ص114.

2- ابن أبي الزرع، المصدر السابق، ص112.

3- لسان الدين بن الخطيب،المصدر السابق، ص230.

4- كريغلة: هي موضع مرتفع قريب من مدينة الرباط ولا يزال مقامه هناك في الطريق المؤدية من ابن سليمان إلى الرماني أنظر: لسان الدين، المصدر السابق، ص23.

5- نفسه، ص230.

بقتل وسبي جموع كثيرة حتى أعلنوا استسلامهم[2]، خرج "أبو بكر" بجيوشه، إلى بلاد المغرب سنة(452هـ/1160م)، فافتتح فزاز ولواتة و مكناسة وسائر أراضي زناتة، ثم أخذ طريق العودة إلى أغمات بعد فتح لواتة التي كانت بيد بني يفرن عنوة، وقتل خلقا كثيرا (452هـ)[3]،وبها تزوج بزينب[4] بنت إسحاق الهواري النفزاوية[5]، عندها وصله نبأ وقوع خلاف بين قبائل قومه[6]،وخوفا من تفاقم الخلاف بين لمتونة ومسوفة عزم على الرحيل إلى الصحراء فارتحل إلى سجلماسة، وأقام بها أيام حتى قرر الرحيل لتوحيد صفوف وكلمة قبيلتيه، وإصلاح الخلاف والصدع بينهما، وفي هذه الأثناء اجتمع مع أشياخ قومه، وأمرهم أن يختاروا من بينهم رئيسا لهم يقوم على أمرهم في غيابه، فاختاروا ابن عمه "يوسف بن تاشفين اللمتوني"[7]، قائدا على الجيوش ففوض إليه أمر المغرب وأمره بالرجوع إلى القتال، عُرف "يوسف بن تاشفين"بحسن سيرته مع الرعية ولم يأخذ منهم سوى الزكاة[8]، استقر في وقته أمر المرابطين، وذلك بانضمام العديد من القبائل إلى الحركة

1- برغواطة: قامت هذه الإمارة في القرن الثاني للهجرة والثامن ميلادي في إقليم تامسنا الممتد من منطقة الرباط إلى الدار البيضاء، وقد اتخذت مدينة شالة عاصمة لها ومؤسسها صالح بن طريف البرغواطي الذي جاء بتعاليم مخالفة لمبادئ الإسلامأنظر: نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق، ص246.

2- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص307- 308.

3-محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص308.

4- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص117.

5- زينب النفزاوية: كانت زوجة لي أبي بكر ابن عمر ثم طلقها عندما اتجه إلى الصحراء جنوبا، تزوجها ابن عمه يوسف بن تاشفين واشتهرت بجمالها وسداد رأيها حتى لقبت بالساحرة، أنظر: أبي زرع، المصدر السابق، ص117.

6- ابن الخطيب،المصدر السابق، ص232.

7- حسين مؤنس،المرجع السابق، ص188.

8- ابن الأثير،المصدر السابق، ص329.

المرابطية[1]، فقد زحف بمن معه من الجيش إلى المغرب وتغلب على كل من واجهه واستفحل ملكه فيها.

لما قضى "أبو بكر" على الخلاف في أحوال الصحراء وأصلح أمورها اتصل بابن عمه ليعرف الوضع وما تبق له من الفتح، فأقبل من الصحراء لاسترجاع أمره، فاستشار "يوسف بن تاشفين" زوجته زينب وقالت له "إذا لاقيته فقابله ولاطفه بالأموال والطعام والكساء، لأن كل هذا معدوم في الصحراء" وهذا يدل على رأي زينب النفزاوية السديد، فعند ملاقاته أظهر له ذلك وأدرك عندها "أبو بكر بن عمر" تمسك "يوسف ابن تاشفين" بالأمر[2]، عاد أبو بكر إلى الصحراء وقُتل شهيدًا في بعض حروب السودان مسموما (480هـ)، فكان "ابن تاشفين" مجاهدا صابرا لا ينتهي ولا يرتاح من معركة أو حرب إلا وانتقل إلى أخرى، بل كان مراده أن ترتفع راية الإسلام عالية في البلاد ونشر الدين بكل أصقاعها[3]، وتثبيت أصوله، كان رجلا عادلا صالحا مرابطا شجاعا خطب له على نحو ألفي منبر، كان محبا للعلماء مكرما للصلحاء محافظا على الدين، بعدها سار بجيشه لإخضاع ما بقي من بلاد المغرب[4].

1- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص178.

2- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص233.

3- طارق السويدان،الأندلس التاريخ المصور، ط1، د م، 2005م، ص293.

4- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص307- 311.

**المبحث الثالث: العصر الذهبي للدولة.**

تولى "يوسف بن تاشفين"[1] رئاسة الدولة المرابطية بعد أن وضع أسسها "عبد الله بن ياسين" ولم تدم طويلا بيد"أبي بكر اللمتوني"، ثم فترة حكم "يوسف بن تاشفين" بعده وفي عهده تحولت الدولة من زعامة دينية إلى سياسية ضخمة، كان بطلا شجاعا ناجحا في كل الوقائع التي خاضها ويعود له الفضل في إنشاء الإمبراطورية المغربية الكبرى، ولما رُسخت قدمه في الملك وعظم صيته أقبل على بناء مدينة يأوي إليها بجيشه، وتكون حصناله ولدولته، فاشترى موضعا لمدينة مراكش ممن كان يملكه منالمصامدة[2]، اشتغل "يوسف بن تاشفين" في بناء مراكش، وقام بتحصينها وقد أعانته في ذلك القبائل في جميع أموره وأحواله، وجعل لنفسه محبة لدى رعيته[3] فبنى بها القصور والمساكن الأنيقة، وهي في مكان فسيح وحولها جبال، وكذلك شرع في بناء مسجد مراكش، وعمل

1- يوسف بن تاشفين: هو بن إبراهيم بن تومرت بن ورتاقط ابن منصور بن مصالة بن منصور بن أميه بن وانصال بن تليت اللمتوني الصنهاجي الحميري، وهو من أعظم الرجال الذين أنجبهم المغرب الإسلامي، وقام بدور سياسي في أنشاء المغرب الأقصى وإعطاء حدوده الطبيعية التي ثبت عليها التاريخ، أنظر: حسين مؤنس، المرجع السابق ، ص188، ابن الخطيبالمصدر السابق، ج3، ص234.

2-المصامدة: قبيلة بالمغرب فيه موضع يعرف بهم ومن بينهم كان محمد بن تومرت صاحب دعوة بني عبد المؤمن حتى تم له المغرب وما تم من الإستلاء على البلاد، أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مجلد 5، دار صادر بيروت، 1977م، ص136.

3- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج4، ط3، تح محمد سعيد العريان، د م، د ت، ص22.

في الطين والبناء بيده[1]،كما كان يكاتب الأمير "أبا بكر" بكل ما يعمل فيقدم له هو الأخر الشكر على ذلك، وبزواجه من زينب النفزاوية في شعبان(463هـ)، أخبرته بمُلك المغرب فأعطته الأموال الغزيرة، وقام هو الأخر بتجنيد جيوش من البربر، وكذا جمع القبائل أموالا عظيمة[2]، وفي سنة(464هـ) بدأ "يوسف بن تاشفين" في تهيئة جيوشه وعسكره لتوجه لبلاد المغرب، ودخلت تحت إمرته كل من ملوية وجراوة وما مر عليه من القبائل، كما عمل أيضا على إنشاء دار السكة بمراكش، فارتدت عليه قبائل في جهة سجلماسة من زناتة وغيرها، فأرسل لهم جيشا بقيادة "محمد بن إبراهيم اللمتوني" وقتل المرتدين، ورجع بغنائم كثيرة وحقق انتصارا على كل من خالفهم وارتد عليهم، فكتب لهم "يوسف" من "أبي بكر بن عمر" أنه يعدهم بالخير والقدوم إليهم فانضمت إليهم جماعات كبيرة، لما وضعت "زينب النفزاوية" مولدها من"يوسف" قوي أمره وعظمت شوكتهوقام بشراء عدد من العبيد في السودان وكذلك من الأندلس، وفي هذه الأثناء وصله خبر رجوع ابن عمه "أبا بكر" من الصحراء إلى بلاد المغرب فحزن على ذلك، وكان حاله أصعب عند إدراكه بأنه سيفارق المُلك، وفي (465هـ) وصل "أبو بكر" إلى مراكش[3]، ووجد المملكة في حالة جيدة وذلك سببه السيرة الحسنة لابن عمه "يوسف بن تاشفين" فقام بتسليم المملكة وجميع البلاد الغربية له لأنه كان من أعظم الرجال الذين لعبوا دورًا في بلاد المغرب الأقصى[4]، وخلع نفسه وولاه الأمر، وشهد على ذلك حضور بعض العدول وأعيان القبائل، رجع بعدها "أبو بكر" إلى أغمات ورجع "ابن

1- أبو العباس الناصري، المصدر السابق، ص23.

2- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، كتاب الثالث، تحقيق محمد سعيد العريان، د م، د ت، ص22.

3- عبد الواحد المراكشي،المصدر السابق، ص23- 24.

4- حسين مؤنس،المرجع السابق، ص178- 179.

تاشفين" إلى مراكش، وذلك باتخاذ رأي زوجته "زينب النفزاوية" التي شجعته على ذلك حتى أن ملك المغرب لم يهزمه جيش قط، ولم تُرد له راية بملك ولا يؤتي ملكه من يشاء[1]، وفي نفس السنة اجتمعت شيوخ القبائل على تسمية "يوسف بن تاشفين" بأمير المسلمين، فأمر الكتاب بكتابة هذا الاسم، وفي هذه الأثناء قام "يوسف" بافتتاح أقطار المغرب، حيث قسم الجيش المرابطي إلى أربعة أقسام[2]، ومن قادته "محمد بن تميم الجدالي"و"عمر بن سليمان المسوفي" و"مزدالي التلكاتي" و"سير بن أبي بكر اللمتوني"[3]، وجعلهم في مقدمة قواتهم وبعثهم إلى مختلف أنحاء المغرب ودخلت تلك الجيوش في محاربة القبائل المخالفة لهم، إلى أن أعلنت عن طاعتهم من مغراوة وبني يفرن وغيرها وقاد بنفسه بقية الجيش[4]، خرج "يوسف" في جيش كثيف دخل به بلاد المغرب قاصدا مدينة فاس، وتمكن من دخولها وافتتاحها صلحًا (467هـ)، وبعدها قام بافتتاح تلمسان(467هـ)، وكان أميرها "العباس بن يحي الزناتي"[5] ثم مضى لمحاربة غمارة وافتتح حصونها وقلاعها،انشغل "يوسف بن تاشفين" أيضا بمحاصرة قلاع بلاد فزازا، انتهز أمير فاس الفرصة "تميم بن معتصم المغراوي"، ودخلها بعد فراره منها قبل دخول المرابطين، فقتل عامل

1- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص25.

2- محمد بن عبد الله عنان، المرجع السابق، ص310.

3- حمدي عبد المنعم،المرجع السابق، ص46.

4- نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق، ص249- 250.

5- مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية، ط1، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار البيضاء، 1979م ص24.

المرابطين عليها ولما بلغ أمر ذلك "ليوسف بن تاشفين" بعث لأمير مكناسة[1] "المهدي بن يوسف" إبقاءه على مكناسة، ودارالقتال بينالمهدي وتميم المغراوي،وانتهى بمقتل المهدي (456هـ/1063م)،فأرسل أهل مكناسة "ليوسف" بمقتل أميرهم طالبين منه أن يعين عليهم من هو جدير بالإمارة [2]، عندها وجه يوسف حملات عدة على فاس، وفي إحدى هذه المعارك قُتل أمير فاس، ثم اتجه إلى فتح بلاد ورغة وجميع بلاد غمارة، ثم أقبل على فاس وحاصرها حتى دخلها عنوة وقتل بها خلقا كثيرا من مغراوة وبني يفرن ومكناسة وزناتة[3]، قام بتحصين فاس[4]وبنى بها المساجد والحمامات والفنادق والأسواق وغيرها [5] ، كما غزى مدينة دامنة الواقعة في بلاد طنجة(465هـ/ 1072م) واستولى على غياثة وبني مكود، وسيطر على ممر تازا الواقعة بالمغرب الأقصى [6]،عندها رأى "يوسف بن تاشفين ضرورة الاستلاء على طنجة وسبتة، وتمكن من اقتحامهما برا وبحرا بخوضه عدة معاركمعهم، وتمكن من الاستلاء عليهما[7]، وبعد أن بسط نفوذه على سائر بلاد المغرب، وتوسع حتى حدود إمارة "سكوت البرغواطي" أمير سبتة وطنجة طالبا منه

1- مكناسة: مدينة بالمغرب في بلاد البربر على البر الأعظم بينها وبين مراكش وهي مدينتان صغيرتان اختطها يوسف بن تاشفين ملك المغرب من الملثمين والأخرى قديمة وأكثر شجرها الزيتون، أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص181.

2- حمدي عبد المنعم ، المرجع السابق، ص47.

3- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص97.

4- فاس: حاضرة المغرب يشق وسطها نهر عظيم فيها أعين كثيرة ومياه غزيرة عذبة وهي دار مملكة يقصدها الناس من جميع الأقطار يحدها شمالا جبل زرهون وشرقا جبل غياثة ومما يلي فاس في المغرب مكناسة، أنظر: ابي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، المصدر السابق، ص114

5- نفسه، ص98.

6- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص23.

7- حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص49.

مساندته لمواجهة أعداء المرابطين، عندها وجه جيشا بقيادة "صالح بن عمران" إلى طنجة وفيها قُتل "سكوت"، ودخلها المرابطون واستقر "يحي بن سكوت" في سبتة[1].

ثم توجه لافتتاح مدينة تنس[2]، ووهران وجبال الونشريس[3]في سنة(474هـ)، ومد سلطانه إلى الناحية الشرقية إلى تلمسان وجزائر بني مزغنة، فاتجه بعدها نحو تلمسان وألحق هزيمة بها ثم ضرب الجيش المرابطي زناتة[4]، وعاد إلى مراكش دون تمركزه في تلمسان، لأن غايته كانت ضرب الزناتين الفارين إليها وإلى حدود مدينة الجزائر[5]، وحاصرها حتى الاستسلام، واتخذ منها مدينة وجعلها بمثابة الحصن لحماية المرابطين في عاصمة زناتة حتى دخل مدينة الجزائر، ثم عاد إلى مراكش، وبهذا يكون الأمير "يوسف بن تاشفين" قد حقق وحدة المغرب الأقصى[6]الممتدة شمالا حتى تخوم أوربا وجنوبا نحو بلاد السودان، وشرقا تجاوزت جزائر بني مزغنة قلب الجزائر الحالية وغربا إلى المحيط الأطلسي[7]، لكنه لم يدخل في صراع مع الصنهاجين في المغرب

1- نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق، ص247.

2- تنس: مدينة كبيرة وهي عدوة إلى الأندلس عليها سور لها أبواب عدة وبعضها على جبل قد أحاط به سور وبعضها في سهل وهي من البحر على نحو ميلين على واد كثير الماء، وهي مدينة فوق صغيرة وبها فواكه حسنة وأكبر المدن التي يتعدى إليها الأندلسيون بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرهم، أنظر، ابن حوقل، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة بيروت، 1995م، ص81 الإصطخري أبو القاسم إبراهيم محمد الكرخي، المسالك والممالك، دار صادر عن طبعة بريل، ليدن، هولندا،1870م، ص19.

3- ابن أبي الزرع، المصدر السابق، ص126.

4- زناتة: هي أخر قبيلة بربرية جاءت ديار المغرب، واستقرت بسهول المغرب منذ القرن الثاني والثالث هجري، أنظر: عثمان الكعاك،البربر، ج2، د م، د ت، ص67.

5- نهلة شهاب أحمد،المرجع السابق، ص253.

6- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص25.

7- عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى يوم عهد المرابطين، مجلد5، الهيئة العلمية لمكتبة الإسكندرية، 1987م، ص07.

الأدنى بنو زيري، وبنو حماد في المغرب الأوسط[1]، لهذا نجد أن المغرب الإسلامي انقسم إلى قسمين: شرقي تحت إمرة بنو زيري وبنو حماد الصنهاجيين، وغربي تحت حكم المرابطين، في الوقت الذي حقق فيه "يوسف بن تاشفين" وحدة سياسية دينية واجتماعية بالمغرب الأقصى، كانت وحدة الأندلس تتفكك وتتلاشى وتتجزأ إلى دويلات صغيرة، وتفاقم الخطر المسيحي في البلاد الإسبانية على الأندلس، وهذا دليل على تدهور قوة الإسلام بالإضافة إلى الإضطربات السياسية على عهد ملوك الطوائف، وكانت الصراعات مستمرة بينهم، عندها استغلت الدول النصرانية خاصة قشتالة الفرصة على فرض الجزية[2]، وسيطروا على العديد من مدنهم، منها طليطلة التي سقطت بيد "ألفونسو السادس" (478هـ/ 1085م)، ثم زادت أطماعه في السيطرة على بقية بلاد المسلمين، وفي هذا الوضع توجهت أنظار مسلميالأندلس إلى المغرب حيث قوة المرابطين[3]، أملاً أملاً في أن يخلصوهم من وضعهم هذا، عندها قرر أمراء ملوك الطوائف وعلى رأسهم "المعتمد بن عباد" أمير إشبيلية[4] دعوة المرابطين لرد خطر الإسبان، فقاموا بإرسال وفد إلى المغرب، فكتب "المعتمد" لملك المغرب "يوسف ابن تشفين" عن حالة أهل الأندلس وعن وضعها،وطلب المساعدة والوقوف إلى جانبه لصد خطر " ألفونسو السادس"[5]، الذي كان يقوم بقتل الرجالوسبي النساء والأموال، وافق "ابن تاشفين" على العبور إلى الأندلس شرط أن يتخلى "ابن عباد" على الجزيرة

1- حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص49.

2- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، د ط، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د ت، ص255.

3- نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق، ص254.

4- إشبيلية: هي عروس مدن الأندلس لأن عليها تاج الشرق وفي وسطها النهر الأعظم وليس في الأرض أفضل حسنا منه، وبها وبها جنات بساتين على صفة النهر، أنظر: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري،المصدر السابق، ص88

5- محمد أمين محمد، المفيد في التاريخ المغرب، دار البيضاء، د م، د ت، ص116- 118.

الخضراء، فوزع الأموال على القادة والجند وبلغ الخبر لجميع بلاد المغرب وإفريقية[1]، وأخذ "ابن تاشفين" بجمع قواته وتوجه إلى الأندلس فقال له: «أنا أول منتدب لنصرة هذا الدين ولا يتولى هذا الأمر أحدا إلا أنا

بنفسي»[2]، بعدها رجع "المعتمد" إلى الأندلس مسرورا بقبول ملك المغرب لطلبه هذا، فبدأ أمير المسلمين في تهيأة قواته لعبور البحر[3]، استنفر "ابن تاشفين" قواته وتوجه إلى سبتة[4]، لأنها تعتبر المعبر الأول إلى الأندلس، واجتمع له نحو سبعة آلاف فارس، توجه إلى شرقي الأندلس[5] ولما بلغ خبر وصول "يوسف" إلى ملك قشتالة كتب إلى أمير المسلمين:« من أمير النصرانية إلى يوسف أما بعد، فإنك اليوم أمير المسلمين ببلاد المغرب وسلطانهم، وأهل الأندلس قد ضعفوا عن مقاومتي ومقابلتي، وقد أذللتهم بأخذ الجزية منهم بالقتل والأسر والذل والقهر،وأنا لا أقنع إلا بأخذ البلاد، وقد وجب عليك نصرهم لأنهم أهل ملتك، فأما أن تجوز إليَّ، وأما أن ترسل إليَّ المراكب وأجوز إليك، فإن غلبتني كان ملك الأندلس والمغرب إليك، وان غلبتك انقطع طمع الأندلس من نصرك إياهم فإن نفوسهم متعلقة بنصرتك لهم»[6]، لما وصل هذا الكتاب للأمير "يوسف" أمر أن يكتب له على ظهر كتابه «من أمير المسلمين إلى أذفونش، أما الجواب ما تراه بعينك لا ما تسمعه

1- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص51.

2- حمدي عبد المنعم،المرجع السابق، ص51.

3- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص191.

4- سبتة: هي من قواعد بلاد المغرب علي ساحل البحر في بر البربر وهي داخلة في البحر وهي مدينة لطيفة لها بساتين تقوم بأهلها وماؤها من داخلها يستخرج من آبارها ولها مرسى قريب وبها مدن للمرجان، أنظر: القزويني، المصدر السابق، ص118.وأبي القاسم بن حوقل، المسالك والممالك، ليدن المحروسة، 1872م، ص55.

5- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص191- 192.

6- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص236.

بأذنك والسلام على من اتبع الهدى»[1]، في منتصف ربيع الأول(479هـ/1086م) نزل أمير المسلمين بالجزيرة الخضراء، قام بتحصينها وترميمها وتزويدها بالمؤونة والأسلحة وغيرها من لوازم الحرب، لأنها أصبحت قاعدتهم العسكرية في الأندلس[2] فانضمت إليه قوات ملوك الطوائف للجهاد ضد "ألفونسو السادس"، ساربهم أمير المسلمين جميعا اتجاه سهل الزلاقة، تراء الجمعان من المسلمين والنصارى بهذا الموضع ودارت المعركة الشهيرة بينهما بموضع الزلاقة يوم الجمعة 12 رجب(479هـ /تشرين الأول 1086م)، وفيه اختلطت الفئتان والتحمت الملتان، حيث حقق المسلمين انتصارا كبيرا على النصارى بقيادة "ألفونسو السادس"، الذي طعن وهرب مع قلة من جنده نحو مدينة طليطلة، التي لم يتمكن المسلمين في الأندلس من استرجاعها، ونتج عن هذا الانتصار تعزيز مكانة " يوسف بن تاشفين"، ورفع الروح المعنوية لأهلالأندلس، وذلك بعد الاضطرابات التي تعرض لها من قبل المسيحيين[3]، وكذا سقوط هيبة ملوك الطوائف أمام رعياهم خاصة أنهم قد هُزموا في بدء المعركة، لو لم يُكرمهم الله بالمرابطين لضاعت الأندلس، وكذا امتناع الرعية عن دفع الضرائب المخالفة لتعاليم الإسلام وتعلقهم بالمرابطين[4].

1- لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ص239- 240.

2-نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق، ص255.

3- إبرا هيم القادري بوتشيش،المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ط1، دار الطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1993م ص16.

4- علي محمد الصلابي، فقه التمكين عند دولة المرابطين، ط1، دار الكتب والوثائق القومية، د م، 2006م، ص111.

كما كانت معركة الزلاقة بمثابة تمهيد لسقوط ملوك الطوائف فيما بعد على يد منقذهم، وكذا بزوغ نجم "يوسف بن تاشفين" في بلاد المغرب الأقصى والأندلس، وبالتالي أصبحت الأندلس تحت سيطرة "ابن تاشفين"[1]، عاد أمير المسلمين إلى المغرب بعد ترك قوة من المرابطين لمساندة الأندلسيين للتصدي للإسبان، التي بدأت تشن غاراتها على الأندلس بهدف الانتقام، واستغلوا عودة "يوسف بن تاشفين" إلى المغرب، وبدؤوا بتوجيه غاراتهم على شرق الأندلس بقيادة الفارس القشتالي"القنبيطور" إلى جانب هجومات "ألفونسو"، على مرسية والمرية[2] ولورقة من حصن الليط[3]،طلبوا المساعدة من "يوسف بن تاشفين"الذي عاد مرة أخري إلى الأندلس، لأن أهلها شكوله من كثرة الضرائب[4]، وسار صوب حصن الليط، وانضمت إليه جيوش ملوك الأندلس وشد الحصار على الحصن، والقتال مستمر ليلا ونهارا لكن أمير المسلمين انسحب لحصانة هذا الحصن، واستعان الإسبان المحاصرون بملكهم "ألفونسو السادس"، وخلصهم من هذا الخطر خوفا من حدوث ما كان في موقعة الزلاقة، تخلص الأندلسيون من خطر الحصن دون الدخول في معركة، عندها رجع "ابن تاشفين" إلى المغرب، والأمر الذي أثار"ابنتاشفين" هو ضعف حكام الأندلس والتخاذل، والمواقف المضطربة بالأندلس وانحرافهم للترف والطمع، وبالتالي نسواغايتهم وهدفهم الأساسي الذي هو الدفاع عن الإسلام في بلاد الأندلس وتوحيد الأمة، هيأ "ابن تاشفين"

1- محمد علي قطب، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، د ط، د م، 1980م، ص23.

2- المرية: مدينة كبيرة من كورة إلبيرة من أعمال الأندلس، وكانت تعتبر باب الشرق منها يركب التجار وفيها تحل مراكب التجار وفيها مرسى للسفن والمراكب، أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، ص119.

3- حصن الليط: حصن الواقع بين مرسيه ولورقة كان ألفونسو يشن هجوماته منه على القوات الأندلسية، أنظر: نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق، ص255.

4- محمد علي قطب، المرجع السابق، ص24.

جيوشه ليعبر إلىالأندلس بقيادة "سيربن أبي بكر" ولحق بهم ونزل في الجزيرة الخضراء في عام (483هـ/1090م)[1]، وبعد القضاء على جميع دول الطوائف بالأندلس أصبحت تابعة لدولة المرابطين بالمغرب[2].

توفي "ابن تاشفين" (500هـ/ 1106م) فخلفه ابنه "علي بن يوسف" الذي سار على نهج أبيه وكان شابا مكتمل التكوين، وتدرب على شؤون الحكم والحرب وسياسة الدولة أيام حكم أبيه، كما أنه أمضى سنوات عدة من صغره وشبابه في الأندلس، درس باشبيلية على يد كبار الفقهاء، لما تولى حكم المرابطين حرص على محاربة النصارى، إلا أن في عهده شهدت الدولة اختلالا وتراجعا[3]،فظهرت بالبلاد مناكر كثيرة، وذلك لاستلاء أكابر المرابطين على البلاد، الذين أهملوا أمور الرعية غاية الإهمال، واختلت الأندلس وكادت تعود لحالتها الأولى[4]، وذلك الاختلال راجع لعدة أسباب منها زهد الأمير وانصرافهم إلى ملذات الدنيا وترفها، إضافة إلى أن بعض الأندلسيين ثاروا على "علي" وثواره، وكذلك اتحاد بعض الثوار مع النصارى[5].

كما تميز عهد "علي" (500هـ-537هـ/1106-1142م) والأمراء الثلاثة الذين خلفوه(537هـ-542هـ/1142م-1148م)بالاضطرابات المتمثلةفي حركة "المهدي بن تومرت"[6]، وأخذت هذه

1- نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق، ص255- 257.

2- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص29.

3- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق،ص33-34.

4- نفسه، ص128.

5- أدهم عباد بن عبد الرحمن رضا كحيلة، العقد الثمين في تاريخ المسلمين، ط1، دار الكتاب الحديث، الكويت، 1996م، ص329.

6- نهلة شهاب أحمد،المرجع السابق،ص258.

الحركة تستنزف مواردا كثيرة للقوة المرابطية لمواجهة هذا التصدي، مع ضعف دولة المرابطين وأفول نجمها،والعامل الآخر الذي أدى إلى إضعاف قوة المرابطين وعدم قدرتهم على توحيد كلمتهم ومذهبهم وكذا عقيدتهم[1]،هي تلك الهجومات التي كان يوجهها نصارى الإسبان إلى الأندلس التي تفرقت مدنها،وأصبح عدد حكامها بعدد ما فيها من المدن، ففي الوقت الذي كانت الدولة المرابطية تواجه قوات "ابن تومرت"في المغرب، وقتها انتهزت القوات الإسبانية الفرصة للتوسع والسيطرة على الأراضي الأندلسية.

وفي الأخير يمكن القول أن دولة المرابطين كان لها دور كبير في تاريخ المغرب والأندلس واستطاعت بقوتها أن توحد المغرب عقيدة ومذهبا،ورفع اسم الأمة المغربية شامخا، إذ كانت غايتهم وهدفهم استرجاع ماكاد يزول من الوجود الإسلامي في البلاد،كما تعاقبت بعدها عدة دول أخرى لعبت دورا بارزا في بلاد المغرب.

1- عبد الهادي التازي،المرجع السابق،ص07.

# الفصل الثاني

# الفصل الثاني: أهم الطرق والموانئ التجارية.

**تمهيد.**

**المبحث الأول: أهم الطرق التجارية.**

**المبحث الثاني: أشهر الموانئ الخارجية.**

**تمهيد:**

في ظل الاستقرار والأمن الذي ساد بلاد المغرب الأقصى، أدى هذا إلى تنشيط التجارة وذلك نتيجة للازدهار، والتطور الزراعي والصناعي خلال حكم المرابطين، فبهذا صارت المدن المغربية تعج بحركة نشيطة في البيع والشراء، وكذا نقل البضائع و المنتوجات من مدينة إلى أخرى، والأمر الذي ساعد على تطور التجارة، هو ذلك الرباط بين معظم مدن المغرب الأقصى ببعضها البعض، نتيجة الطرق التجارية التي تتوفر على المراكب والقوافل المحملة بمختلف البضائع والسلع المتنوعة، وتلبية كل ما تحتاجه القوافل العابرة عبر الطرق من الشمال حيث المدن الساحلية وكذلك الطرق الممتدة من الشرق إلى الغرب،وأدى هذا إلى انتعاش التجارة بالبلاد، وذلك بإقامة عدة موانئ تجارية، حققت ترابطا في التبادل التجاري بين مختلف المناطق المغربية التي تستقبل البضائع المستوردة من خارج البلاد،وتشحن بالسلع الفائضة وتوجه إلى مختلف الأقطار.

**المبحث الأول: الطرق التجارية**

تعددت الطرق والمسالك الداخلية في إقليم المغرب الأقصى وبين مختلف أقطاره حيث أدت هذه الطرق إلى نمو وازدهار التبادل التجاري،وساعدهم في ذلك أيضا نمو البحرية وقيامهم بإنشاء أسطول إسلامي ضخم[1]، حيث تمحورت هذه الطرق في:

- من مدينة سجلماسة تدخل إلى بلاد السودان إلى غانة،وبينها وبين مدينة غانة مسيرة شهرين في الصحراء وبين سجلماسة وواد درعة مسيرة خمسة أيام، ومن سجلماسة إلى مدينة القيروان بينهما وبين سجلماسة خمسة مراحل، ومنها إلى مدينة جراوة ستة مراحل، ومنها موضع يعرف بالصدور، ومنها مخرج طريق إلى مليلة، وهو موضع معروف قريب من العمارة على ماء طيب ثم من جراوة إلى القيروان، أما عن طريق من سجلماسة إلى مدينة مليلة، ومن سجلماسة إلى الصدور إلى أجر سيف، وهي قرية عامرة على نهر ملوية[2]إلى جراوة إلى مليلة[3] وبذلك خمسة عشرة مرحلة[4].

- الطرق من سجلماسة إلى مدينة أغمات: من سجلماسة إلى تيحمامين، والتي فيها معدن النحاس ومن تيحمامين إلى واد درعة يومان، وبها شجر كثير وثمار عظيم، وفي واد درعة سوق في كل يوم من أيام الجمعة، ومن واد درعة إلى موضع يقال له أدامست، ومنه إلى

1- عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين،ط1، 1988م، ص195، 196.

2- ملوية: هي أخر المغرب الأقصى من جهة الشرق ولها نهر عظيم منبعثة من فوهة في جبل قبيلة زاري ويصب في البحر الرومي، أنظر: حسن أحمد محمود، قيام الدولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، د ت، ص13.

3- أبي عبيد الله البكري،المصدر السابق، ص149- 152.

4-المرحلة: هي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو25 ميلا ويبدوا أن المرحلة هي غير يوم وإذ وردتا كثيرا ولو كانت التسمية تعطي معنى واحد لكان المؤرخون والجغرافيون قد اكتفوا بواحدة أما مرحلة أو يوم، أنظر: بان علي محمد البياني، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرنين 3 و5هـ/9 و11م، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2004م، ص31.

ورزارات يومان ومنه إلى أغمات يوم واحد، وهي مدينة تقع على مسافة أربع وعشرون ميل من مراكش[1]في شمال جبل أغمات وكانت حاضرة البلاد قبل مراكش، وبها فواكه كثيرة[2]، إذا كانت سجلماسة المدخل الأول للقوافل المتجهة إلى بلاد السودان.

- وأما عن الطريق من تلمسان إلى مدينة سجلماسةيسير من تلمسان إلى فاس إلى صفروي إلى تادلة[3] إلى أغماتإلى درعة إلى سجلماسة، وهناك طريق أخرى من تلمسان إلى قرية تارو ومنها إلى جبل تامديت، ومدينة تلمسان قُفل بلاد المغرب، وهي على الرصيف الداخلي والخارجي منه ولابد من الاجتياز بها على كل حال[4]، وقد تحكمت في تجارة المغرب الأقصى الآتية من السودان إلى إفريقية والمشرق الإسلامي وحوض البحر الأبيض المتوسط فتلمسان تمثل الرابط بين المغرب الأقصى والمغرب الأوسط عبر معبر تازا[5]وهي من بلاد المغرب الواقعة بين المغرب الأوسط وبلاد المغرب على الساحل، كما أنه يربط بين الطريقين أحدهما إلى وهران ومليلة وغيرهما على الطريق المار من المغرب إلى المشرق من أجل التبادل التجاري[6].

1- حسن بن محمد الوزان الزياني، وصف إفريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدي، المملكة العربية السعودية، د م، د ت، ص148.

2- عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، تقويم البلدان، د ط، دار صادر، بيروت، د ت، ص157.

3- تادلة: مدينة قديمة بنى فيها الملثمون حصننا عظيما وهو الآن معمور والبلد كله كثير الخيرات والأرزاق، أنظر: مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، ج1، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986م، ص200.

4- الشريف الإدريسي، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، لندن المحروسة، 1866م، ص81-82.

5- تازا: هي جبال عظيمة خصبة كثيرة التين والأعناب وجميع الفواكه وأكثر شجرها الجوز وقد ذكرت أن أخر بلاد في المغرب الأوسط وأول بلاد المغرب، أنظر: عبد الأحد السبتي وحليمة فرحات، مدينة في عصر الوسيط، ط1، مركز الثقافة العربي بيروت، 1994م، ص40.

6 - محمد بن عبد المنعم الحميري، روض المعطار في خبر الأقطار، ط1، مكتب ة لبنان، بيروت، 1975م، ص128.

وكان الطريق الرابط بين سجلماسة والمدن الساحلية، له دور في تنشيط الحركة التجارية حيث اكتسبت سجلماسة من الطريق الذي يربط بميناء تابحريت، الذي كان محطة للسفن ومقصدا لقوافل سجلماسة وغيرها[1]، إضافة إلى ميناء مليلة وهو مرسى ترُس فيه المراكب في جزيرة تعرف بالمرية[2]، وهي مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس،وكانت تعتبر باب الشرق منها يركب التجار، وفيها تحل المراكب التجارية، وفيها أيضا مرسى للسفن والمراكب[3]كما كانت بالأندلس طرق عدة تربط بين مختلف مدنها، كما أمَنوا المسالك والطرق في تبادلاتهم التجارية منها:

- طريق من مرسية إلى قرطبة[4]: فهو يبدأ من مرسية إلى بلنسية[5]بينهما خمسة مراحل وبين مرسية والمرية على الساحل خمسة مراحل ومن مرسية إلى قرطبة خمسة عشر مرحلة وهي من المدن الداخلية المتطورة في عصر المرابطين والتي كانت تربط بين مختلف المدن الأندلسية مثل طليطلة والتي هي في جبل عال بناءها من حجارة قد وثقت بالرصاص وحواليها سبعة أجبل كلها عامرة ومسكونة[6]، بالإضافة إلى طرق أخرى هناك أيضا طريق ميناء سلا على

1- محمد عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص127.

2- أبي القاسم بن حوقل النصيبي،المصدر السابق، ص28.

3- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص119.

4- قرطبة: هي مدينة عظيمة كانت دار ملك لذريق بعدما خرج من طليطلة بسبب فتح الباب المقفول عليه ودام ملكه 7 أعوام ومنها خرج للقاء المسلمين وانتهت قرطبة من ملك بني أمية وهي على نهر المسمى بالواد الكبير وليس في بلاد الأندلس ويسمى باسم عربي إلا هذا، انظر، الزهري، المصدر السابق، ص86.

5- بلنسية: مدينة عظيمة أغلقتها الثمار والأشجار وفيها من أنواع التين ما ليس له نظير في بلاد الأندلس وتنوعت أيضا أنواع الفاكهة وهي على الهابط من جبال أرطونه على مقربة من البحر يميل ونحوه، أنظر: ياقوت الحموي أبي بكر الزهري، المصدر السابق، ص102.

6- الإصطخري، المصدر السابق، ص21.

حد قول الإدريسي:«والمراكب الواردة عليها لا تُرس منها في شيء من البحر، لأن مرساها مكشوف وإنما ترسى المراكب بالواد وتجوز المراكب، وفيه أعطاف لا يدخلها إلا من يعرف هذا الواد فيدخله المد والجزر في يوم مرتين ويكون دخول المراكب في الواد مع المد وتخرج منه في الجزر»[1].

وهناك طريق أخر تمر عليه القوافل والعساكر، هو من ساحل طنجة إلى ساحل الأندلس وطنجة مدينة قديمة بالمغرب على ساحل البحر وبين سبتة وطنجة ثلاثون ميلا في البحر، وهي آخر حدود إفريقية، ولها نهر كبير تدخله السفن ويصب في البحر[2]، كما وجد نهر آخر يسمى بنهر سفدد، وهو نهر كبير وعذب تدخله المراكب وتصب في البحر،وتخرج مياه أحدهما من جبال البصرة والآخر من جبال كتامة[3]، وفيه يحمل أهل البصرة[4]تجارتهم في المراكب، ثم يخرجون إلى البحر المحيط،ويعودون إلى البحر الغربي فيسيرون منه حين شاؤوا ولهم غلّات كثيرة من القطن المتجهة بها إلى إفريقية[5]إضافة إلى نهر أخر بالمغرب الأقصى هو واد مجسكة حيث تدخله المراكب من البحر إلى أن تصل تطوان والمسافة ما بين البحر وبينه عشرة أميال[6].

1- حمدي عبد المنعم محمد حسين، مدينة سلا في عصر الإسلام دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مؤسسة الشباب الجامعية، 1993م، ص64.

2- محمد عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص396.

3- الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص169.

4- البصرة: هي من إقليم طنجة التي هي من كورة عظيمة يحيط بها مدن وقرى وبواد البربر كثيرة ومدينتها العظمى القصبة تسمى تسمى فاس، أنظر: الإصطخري، المصدر السابق، ص80.

5- أبي القاسم بن حوقل، المصدر السابق، ص83.

6- أبي عبيد الله البكري، المصدر السابق، ص83.

كما حوت الأندلس على أنهار صالحة للملاحة منها نهر"شقر"، الذي يخرج من قلصة، وهي حصن منيع يتصل به جبل كبير وبها شجر الصنوبر الذي يقطع منه الخشب، ويسير هذا النهر في نهر قلصة إلى جزيرة شقر، ومنها تتجه المراكب المحملة بالأخشاب إلى دانية وبلنسية[1]، رغم وجود أنهار ببلاد الأندلس إذ أنها لا تشكل مشكل أو عائق على الطرق التجارية، وكذا التضاريس الطبيعية والعكس بالنسبة لبلاد المغرب.

1-أبي عبيد الله البكري، المصدر السابق، ص195.

**المبحث الثاني:أشهر الموانئ التجارية**

من بين الموانئ التجارية نجد ميناء سلا، يعد هذا الميناء من أشهر موانئ المغرب الأقصى الواقع على المحيط الأطلسي، كما كان يستقبل السفن المختلفة،منها السفن الأندلسية[1]كما يذكر الإدريسي: "وعلى ضفة البحر مدينة منيعة من جانب البحر لا يقدر أحد من أهل المراكب على الوصول إليها من جهته، وهي مدينة حسنة حصينة في أرض رمل"[2]ويتضح لنا من قوله هذا أن هذه المدينة تقع ضفة البحر، مما منح المدينة في حصانة في نشاطها التجاري .

كما اشتهرت مدينة سلا[3] بنهر المعمورة ويعد من أشهر أنهار المغرب والذي كان يستخرج منه الحوت الطيب والمعروف بالسائل، الذي كان يحمل إلى الأقطار[4]فكان مرساها تقصده القوافل من مختلف جهات البلاد، وذلك في حركة مستمرة على حد قول الإدريسي:« والمراكب الواردة عليها لا ترسوا منها في شيء من البحر لأن مرساها مكشوف، وإنما ترسواالمراكب بها في الوادي وتجوز المراكب، وفيه أعطاف لا يدخلها إلا من يعرفها، وهذا الواد يدخله المد والجزر في كل يوم مرتين»[5]،ومن الموانئ الأخرى ميناء سبتة التي هي من الموانئ التي تمر عليها القوافل التجارية قاصدة مختلف الاتجاهات فيصفها "الإدريسي"بأن:«مدينة سبتة سميت بهذا الاسم لأنها جزيرة منقطعة والبحر يطوف بها من جميع الجهات، إلا من ناحية الغرب ويحيط بها شمالا بحر الزقاق

1- حمدي عبد المنعم محمد حسن، المرجع السابق، ص64.

2- الإدريسي، المصدر السابق، ص72.

3- سلا: مدينة أزلية بناها الرومان تغلب عليها القوط ولما دخلها المسلمين سلمها القوط لطارق بن زياد وبعد تأسيس فاس انضوت سلا تحت ملكها بنية على شاطئ المحيط، أنظر، محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص207.

4- ابن السعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ط1، مكتب النجاري، بيروت، 1970م، ص137.

5- حمدي عبد المنعم محمد حسين،المرجع السابق، ص64.

وبحر أخر جنوبا يسمى ببحر البسول ومرساها حسن يرسى به فيُكن من كل ريح»[1]، كما أن هذه المدينة تحيط بها المياه من كل جانب، وبالتالي كان لها دور في حركة النشاط التجاري، وهي مدينة لطيفة على البحر ولها بساتين تقوم بأهلها وماؤها من داخلها يستخرج من آبارها،ولها مرسى قريب وبها معدن المرجان[2]، والذي لا يعد له صنف من صنوف المرجان المستخرجة من أقطار البحار[3]، نستنتج من كل ذلك أن قرب المرسى من المدينة يساعد على تنشيط التبادل التجاري فيها،وهناك أيضا ميناء مدينة طنجة، والتي هي مدينة قديمة أزلية أرضها منسوبة إليها،وهي على جبل عال مطل على البحر وبها أنشأت المراكب، وبها أقلاع وبها مزارع وغلات[4]، ويتضح لنا أن هذه المدينة قاعدة لإنشاء السفن، كما كان بأرضها زرع وغلات.

وكانت هذه المدينة الواقعة على شاطئ البحر كما يظهر في قول البكري:« طنجة هي مدينة على شاطئ البحر المعروف بالزقاق محطة السفن»[5]، فإن موقعها الاستراتجي ساعدها على تحقيق نشاط وتبادل تجاري مع غيرها، ولمدينة طنجة نهر كبير تدخله السفن، ويصب في البحر ويأتي من جبال غربي طنجة، فهو يساهم في عبور المراكب والقوافل عليها إلى ساحل الأندلس[6].

الأندلس[6].

1- الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص168- 169.
2- ابن حوقل، المصدر السابق، ص55.
3-الإدريسي، المصدر السابق، ص168.
4- نفسه، ص168- 169.
5- البكري، المصدر السابق، ص109.
6-محمد عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص168- 169.

وأيضا هناك ميناء تنس: وهو من أشهر موانئ المغرب الأقصى وهي مدينة قرب مليانة[1] عليها سور ولها أبواب عدة وبعضها على جبل قد أحيط به سور وبعضها في سهل، وهي من البحر على نحو ميلين على واد كثير الماء[2]،بها فواكه وخصب وأقلاع، كما لها أقاليم ومزارع بها الحنطة وسائر الحبوب[3]فتحمّل منتوجاتها إلى سواحل الأندلس وغيرها[4]، كما لها نهر يأتيها من جنوبها،ويصب في البحر وتعد من أكبر المدن التي يقصدها التجار الأندلسيون بمراكبهم وتجارتهم[5]،فهذا الميناء حقق تبادلا تجاريا نشط في تجارته الخارجية.

أما عن مدينة وهران فهي محدثة سورها من تراب لها مرسى كثيرة ومشهورة كمرسى عطا قصر العلوس[6]، وهي غاية السلامة والحماية والصون من كل ريح، وماؤها خارج منها وعليها واد واد فيه بساتين وأجنية كثيرة، وبها جميع الفواكه وإليها ترد سلعها، ومنها تحمّل الغلات المختلفة من قمح وشعير ومواشي[7].

كما تعددت الموانئ في بلاد الأندلس ومنها: ميناء المرية وهي مدينة كبيرة في كورة البيرة من أعمال الأندلس، وكانت تعتبر بابا للشرق منها يركب التجار، وفيها تحل المراكب التجارية وفيها

1- محمد عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص138.
2- ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص81.
3- الإدريسي، المصدر السابق، ص83.
4- ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص141.
5- ابن حوقل، المصدر السابق، ص81.
6- نفسه، ص78.
7- نفسه، ص82.

مرسى للسفن والمراكب[1]، وعليها واد بينه وبين المرية أربعة أميال، وحوله جنات وبساتين وفواكه[2]، وعلى ذكر الإدريسي:« مدينة المرية مدينة الإسلام أيام الملثمين لما بلغته من شهرة في مجال الصناعة التجارة، إذ أنها كانت ميناء تجاريا هاما، ومركزا للتجارة الداخلية والخارجية، من خلاله كانت تبحر السفن إلى شرق البحر المتوسط، وإلى العدوة المغربية محملة بمنتوجات الأندلس»[3]، إضافة إلى شهرة هذا الميناء وموقعه الممتاز، كان مقصد للمراكب من الإسكندرية والشام،حيث لم يكن ببلاد الأندلس أيسر من أهلها مالا، ولا أفضل منهم في الصناعة والتجارة[4] فاحتلت مدينة المرية مكانة مشهورة في المجال الصناعي والتجاري،ساعدها هذا على تشجيع نشاطها الخارجي، وكذلك نجد مدينة دانية على شاطئ البحر عامرة حسنة عليها سور حصين من ناحية المشرق في الداخل البحر، وقد بنيت بهندسة وحكمة ولها قصبة منيعة جدا، وأشجار التين الكثيرة والكروم، وهي تلجأ إليها السفن وبها تصنع المراكب وتخرج إلى أقصى المشرق[5].

ومن الموانئ الأخرى أيضا نجد ميناء فضالة[6]، الذي تأتي إليه المراكب الأندلسية[7] المحملة بالشعير والقمح والحنطة، والفول والحمص وتحمل منه أيضا الغنم والمعز والبقر[8]، ومن فضالة

1- الحموي،المصدر السابق، ص119.
2- البكري، المصدر السابق، ص197.
3- الإدريسي، المصدر السابق، ص197.
4- نفسه، ص197.
5- الإدريسي، المصدر السابق، ص192.
6- أبي بكر الزهري، المصدر السابق، ص125.
7- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ص278.
8- الإدريسي، المصدر السابق، ص73.

إلى مرسى أنفا[1] تأتي إليه المراكب وتحمل منه الحنطة والشعير[2]، وأيضا مرسى أسفي في أقصى المغرب، وهو أخر مرسى تبلغه المراكب من عند الأندلس[3] المحملة بالبضائع والمنتجات المختلفة[4]، وتعدد هذه الموانئ وكثرتها شجع على تحقيق نشاط في الحركة التجارية، وبالتالي أصبح للمغرب الأقصى تنوعا في صادراته من محاصيل زراعية وثروات حيوانية، وأيضا كانت تستورد ما يقضي حاجات أهلها وما يلزمها.

1-الزهري،المصدر السابق، ص125.

2- الإدريسي، المصدر السابق، ص73.

3- الإدريسي، المصدر السابق، ص74.

4- الحميري، المصدر السابق، ص279.

# الفصل الثالث

# الفصل الثالث: التبادل التجاري لبلاد المغرب الأقصى.

**تمهيد:**

**المبحث الأول :أهم الأسواق والسلع المعروضة بها.**

**المبحث الثاني: التبادل التجاري الداخلي بين مدن المغرب الأقصى.**

**المبحث الثالث : التبادل التجاري الخارجي.**

**تمهيد:**

نشطت التجارة في بلاد المغرب الأقصى، وهذا راجع إلى ازدهار الحركة التجارية بالمنطقة وكثرة الأسواق بمدنها، والتي امتلأت بالبضائع والمنتجات المختلفة، وبالتالي أصبحت مقصدا للتجار والقوافل من كل مكان يجلب إليها السلع بأصنافها، وكذا يصدرون منها البضائع بمختلف أنواعها، ونتيجة لذلك أصبحت منطقة المغرب الأقصى ممرا للقوافل التجارية القادمة من السودان إلى بلاد الأندلس، وإلى مختلف أصقاع العالم كالمشرق وأوربا وغيرها، وذلك مع حماية الطرق التجارية وتأمينها،وتلبية كل ماتحتاجه القوافل، فقد حققت التجارة نشاطا كبيرًا مزدهرًا في بلاد المغرب الأقصى، كما حققت بها مبادلات تجارية داخلية وخارجية مع مختلف الأقطار.

**المبحث الأوّل: الأسواق التّجارية والسّلع المعروضة بها:**

تنوعت الأسواق التجارية في كل من المغرب والأندلس في فترة المرابطين؛ حيث عرفت هذه الأسواق نشاطا تجاريا في البيع والشراء، وذلك نتيجة الاستقرار السياسي بالمنطقة والأمن والحماية ونشر الهدوء بالبلاد، وهذا ما ساعد على تسهيل الاتصال التجاري الداخلي والخارجي للبلاد.

ومن الأسواق المعروفة في بلاد المغرب الأقصى: الأسواق الأسبوعية منها مايقام بالمدينة ومنها ما يقام بالقرى، وأول هذه الأسواق المغربية نجد:

سوق مراكش:يعتبر سوق مراكش مركزاً أساسياً في التجارة الداخلية والخارجية، وكانت لها أسواق مختلفة وسلعها نافعة، كان بها جامع بناه أميرها "يوسف بن تاشفين" وأهلها يأكلون الجراد ويباع بها كل يوم ثلاثون حملا [1].

كما اشتهرت بسوق الدخان والصابون[2]على حد قول الإدريسي:« وكانت أكثر الصنع بمراكش مُتقَبلة عليها مال لازم مثل سوق الدخان والصابون...»[3]، كما كان لها قيسارية عظيمة البنيان، وهي أكبر بلاد المغرب جنانا وبساتينا وأعنابا وفواكه، وأكثر شجرها الزيتون يقصدها التجار من كل جهة[4]، فقد تعددت الأسواق...وذلك بسبب رخص الطعام بها[5].

1- الإدريسي، المصدر السابق، ص70.
2- الحميري، المصدر السابق، ص540.
3- الإدريسي، المصدر السابق، ص70.
4- الحميري، المصدر السابق، ص541.
5- الإدريسي،المصدر السابق، ص67-68.

وأيضا نجد سوق فاس: مدينة فاس لها نهر كبير، كان في كل يوم من أيام الصيف يرسل في أسواقها، فيغسل أراضيها فيبرد جميع ما بها من الفواكه والمطاعم والمشارب والتجارات والمرافق والجبايات[1]، وتعد فاس من المراكز التجارية الهامة على حد القول الإدريسي:« فهي قطب ومدار المغرب الأقصى»[2]، ويتبين لنا من كل ذلك أن مدينة فاس لها موقع مميز بين مدن المغرب الأقصى مع تواجد المزارع والفواكه بها، فقد استطاعت تلبية حاجات سكانها ويتوافد إليها التجار من مختلف الأقطار بسلع وبضائع مختلفة، ويجلب إليها كل ما هو حسن من المتاع والسلع الغالية من اليمن والشام والأندلس، وقال عنها الحميري:« فهي حضرة المغرب الكبرى، وإليها تشد الركاب، وتقصدها القوافل ويجلب إلى حضرتها كل غريب من الثياب والبضائع والأمتعة وأهلها مياسير، ولها من كل شيء حسن أكبر نصيب ووافر الحظ»[3]، ولقد أشار أيضا بوجود أسواق بمدينة فاس "ابن القطان" حيث ذكر الحريق الذي حدث بها فقد قال:« سنة533هـ /1138موقع حريق في سوق مدينة فاس واحترق من رأس عقبة الخرازين إلى باب واحترق سوق الثياب ...وغير ذلك من الأسواق إلا البقالون»[4].

كذلك مدينة تلمسان التي عرفت أسواقا عدة، حققت بها نشاطًا تجاريًا وافرًا في حركة المبادلات

1- ابن حوقل،المسالك والممالك،ص66.

2- الإدريسي،المصدر السابق،ص79.

3- الحميري، المصدر السابق، ص435.

4- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص292.

التجارية على المستوى الداخلي والخارجي كونها قفل بلاد المغرب ،وهي واقعة على طريق الداخل والخارج منها، وتعد قاعدة المغرب الأوسط[1].

ولها أيضا دور في ازدهار الأسواق الخاصة بها، لأنها اشتهرت بصناعة ثياب الصوف المفضلة، إضافة إلى صناعات أخرى نذكر منها ألجمة الخيل وسروجها[2]، وقد وصفها الزهري في كتابه الجغرافية "أنها دار مملكة يعمل فيها من الصوف كل شيء بديع من المحررات وأحاريم الصوف والسفاسير المكلكلة، وهذا البديع يختص به أهلها من جميع صنعهم[3]، ونستنتج من كل ذلك أن مدينة تلمسان تميزت عن باقي مدن المغرب الأقصى بصناعة الصوف، كما اشتهر أهلها بتربية المواشي، وذلك نتيجة توفر المساحات الرعوية الكبيرة والكثيرة فكانت هذه الأنعام تصدر إلى المدن الأخرى نظرا لتواجدها بكثرة في هذه المنطقة[4].

أما عن مدينة سلا التي كانت بها أسواق نافقة وتجارة داخلية وخارجية ولأهلها سعة الأموال نظرا لرخس الطعام بها، لذلك كانت تقصدها المراكب من أهل إشبيلية، والمدن الساحلية من الأندلس[5] وكانت تحمل إليها من أسواقها طعام الحنطة والشعير والفول والحمص، ويحمل أيضا الغنم والمعز

1- الحميري، المصدر السابق، ص64.
2- ابن سعيد، المصدر السابق، ص141.
3- الزهري،المصدر السابق، ص121.
4- البكري، المصدر السابق، ص77.
5- الحميري، المصدر السابق، ص319.

والبقر إليها[1]، واشتهرت أيضا بصيد الأسماك من نهر المعمورة الذي يسمى بالحوت السائل الذي كان يحمل إلى مختلف الأقطار[2].

أما عن مدينة أصيلا التي اشتهرت بسوقها الحافل يوم الجمعة، حيث تقوم بها سوق جامع ثلاث مرات في السنة، وذلك في شهر رمضان والعاشر من ذو الحجة وفي عاشوراء، ونظرا لذلك فالوقت الذي كان يتم فيه الاجتماع يكون معلوما ليقصده التجار من الأندلس وبقية المدن المغربية بمختلف البضائع والسلع[3].

وكذلك مدينة طنجة التي تميزت بسوقها التجاري العامر[4]، وأيضا سوق درعة يُقام يوم الجمعة[5]، وقد ذكرهاالبكري:« أنها مدينة أهلة عامرة وبها جامع وأسواق جامعة ومتاجر رابحة»[6].

وأيضا مدينة سبتة التي اشتهرت بسوق المرجان،الذي لا يوجد مثله من أصناف المرجان المستخرجة من بقاع الأماكن، كما كان سوق سبتة يختص بتفصيل وحك المرجان،وصنعه خرزاً ومنه تخرج التجارات إلى كافة أنحاء المغرب[7].

كما تعد مدينة أغمات من بين المراكز المهمة في عصر المرابطين، نظرا لأنها كانت مركزًا لتسويق المنتوجات إلى بلاد السودان،حاملة قناطر الأموال من النحاس الأحمر والأكسية وثياب

1-الإدريسي،المصدرالسابق،ص73.
2-ابن سعيد، المصدر السابق، ص137، 138.
3-البكري،المصدر السابق،ص112. الحميري،المصدر السابق،ص45.
4-البكري،المصدر السابق، ص109.
5- الإدريسي، المصدر السابق، ص78.
6-البكري،المصدر السابق، ص155.
7- الإدريسي، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، ص80.

الصوف، العمائم و المآزر، وأصناف النظم من الزجاج والأصداف والأحجار الكريمة، وأيضا من أنواع التوابل والعطر وآلات الحديد المصنوع[1].

وكان لها مكان تجمع خاص بالتجار المتجهين بتجارتهم إلى بلاد السودان، ويتبين لنا من قول الحميري:« وأغمات مدينتان إحداهما أغمات وريكة والأخرى أغمات هيلانة، وبأغمات وريكة يسكن الأعيان وينزل التجار على القديم لأنها دار التجهيز للصحراء»[2]، وكان بها سوق يقوم يوم الأحد بضروب السلع، وأصناف المتاجر فيذبح فيها أكثر من مائة ثور وألف شاة[3].

وأيضا مدينة نفيس هي مدينة صغيرة، بها الكثير من الحنطة والفواكه واللحوم مالا يوجد بغيرها وسوقها نافقة، وبها أنواع الزبيب من جمال المنظر وحلاوة الطعم[4]، ومن الأسواق الأخرى نجد أيضا مدينة أودغست التي تتوفر بها أسواق، وهي من أكبر الأسواق التجارية التي نافست مدينة سجلماسة، وكانت مقصد الكثير من التجار[5]، وتوفرت بهذه الأسواق الذهب والعبيد الذي يأتيها من شواطئ المحيط الأطلسي، ولها أيضا طريق يربط بين أودغست[6]وبلاد المغرب وأشهرها وأشهرها

1- الإدريسي،المصدر السابق، ص67.

2- الحميري، المصدر السابق، ص46.

3- البكري،المصدر السابق، ص153.

4- الإدريسي، المصدر السابق، ص63.

5- حمدي عبد المنعم،المرجع السابق، ص357.

6- أودغست: بلدة واسعة ذات أبنية جميلة تقع على بعد لا يتجاوز مسيرة خمسة عشر يوما بالغرب من كومبي وعلى بعد شهر على الساحل، سكانها من البربر، الذين كانوا يملكون عددا كبيرا من الرقيق والزنوج وكان بينهما جماعة كبيرة من العرب، أنظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص133.الحميري، المصدر السابق، ص64.

طريق تمر[1]، ولها أيضا أسواق حافلة عامرة الدّهر، وصفها الحميري:« بأنها أسواقها حافلة عامرة الدّهر كله لا يكاد يسمع الإنسان فيها صوت جليسه لكثرة الغوغات وأهلها أخلاط من جميع الأمصار»[2]، ومن هذا القول أن سوق أودغست سوق كبير، تقصده كل القوافل التجارية والتجار من جل المناطق، وهذا الدليل على كثرة الفوضى به، حيث أن التاجر لا يسمع جليسه.

وعن سجلماسة كان بها أسواق جليلة[3]، يسير فيها سائر نصف يوم فلا يقطعها[4] يتبين ذلك ذلك أن سوق هذه المدينة كبيرة جدا.

وعلى غرار الأسواق ببلاد المغرب كانت هناك أيضا الأسواق الأندلسية: منها مدينة المرية التي نافست أسواق المغرب في ميدان التجارة، والتي كانت تقصدها المراكب التجارية من الإسكندرية والشام، فلم يكن ببلاد الأندلس أكثر منها مالاً، بل أصبحت أيام المرابطين مدينة الإسلام؛ حيث ازدهرت بها صناعة الحرير وآلات النحاس والحديد وكانت فواكهها تحمل إلى بلاد إفريقية والمغرب[5].

وكانت بالأندلس أيضا أسواق خاصة بالحبوب تسمى الرّحاب، تباع فيها جميع الحبوب من قمح والشعير و الذرى وأنواع البقول المختلفة، أما عن الدقيق كان له سوق خاص به، وخصصت أيضا سوق للدواب يباع فيها الحمير والبغال الأندلسية والخيل، ويصل ثمن البغل خمسين مائة

1-ابن سعيد، المصدر السابق، ص233.

2- الحميري، المصدر السابق، ص64.

3- عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، المصدر السابق، ص125.

4- صراح الدين أبي حفص عمر بن الوردي،خريدة العجائب وفريدة الغرائب، د ط، د ت، ص18.

5- حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص401.

دينار لحسنها وعلوها[1]، وبها سوق أخرى لبيع الطيور والأرانب والفيل المذبوحة، ويشترط أن تكون هذه الطيور منزوعة الريش، وبجوارهم بيع الطيور الحية وغيرها، ويكون بجوارهم أيضا بائعي البيض وبجانب كل بائع منهم إناء مملوء بالماء ليختبر المشتري البيض، وكان هذا السوق يعج بضجيج الناس[2].

وهناك سوق الجواري الخاص بالعبيد، ويُجلب إليه الرقيق من جميع أنحاء المعمورة وفيه جميع الأشكال والأجناس، وهناك الهندية والرومانية والبربرية، الحجازية والعراقية، والزنجية يباع فيها الجواري للخدمة، وكان سوق آخر للصيارفة وهم الذين كونوا ثروة هائلة بفضل أعمال الصيرفة مستغلين من تعدد العملات واختلافات حالة الصرف من مدينة إلى أخرى وكان أغلبه من أهل الذمة خاصة اليهود الذين كانوا من أكثر تعاطي أعمال الصيرفة خاصة يهود فاس؛ حيث كانتهذه الأسواق تعج بالأجانب لتبديل العملة وعقد الصفقات[3].

1-عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص209.

2- نفسه، ص199.

3- نفسه، ص201.

**المبحث الثاني: التبادل التجاري الداخلي بين مدن المغرب الأقصى.**

التبادل التجاري الداخلي بين مدن المغرب الأقصى،هو عبارة عن مجموعة السلع والبضائع التي كانت تتبادل بين أقطاره، وتتمثل في المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية والمعادن، فكان للنشاط الزراعي مكانة هامة بين مدن الإقليم المغرب الأقصى، كونه أدى إلى تنشيط الحركة التجارية، وكان الفائض في السلع يصدر إلى مدن أخرى.

نجد مدينة سجلماسة الواقعة على نهرين من عنصر واحد، تتوفر بها مزارع كثيرة، يزرع أهلها بأرضها القمح والشعير عاما، ويحصد منه ثلاثة أعوام لأن البلد مفرط في الحر الشديد، وأثناء الحصاد يتناثر الحب بين تشققات الأرض، وبعد سقيه ينتج نوع من الحبوب لا يشبه الحنطة والشعير يسمى سيلتا، ومن كل ذلك يتبين لنا هذا النوع من الحبوب الجافة التي اشتهرت بها سجلماسة على بقية مدن المغرب الأقصى ومنها كانت تصدر إليهم[1]، وأيضا مدينة طنجة[2] وفاس اللتان اشتهرتا بزراعة القمح والشعير[3]؛ حيث كانت هذه المزروعات تصدر إلى مدن إقليم المغرب الأقصى.

و أيضا مدينة نكور[4] التي بها أنواع الفاكهة الطيبة خاص الرمان، فليس هناك مثلها في البلد وكل من هذا يبين لنا أن شجر الرمان لا يوجد مثله في بلدان المغرب، ومنها يصدر إلى البلدان

1- الحميري، المصدر السابق، ص306.

2- البكري، المصدر السابق، ص109.

3- الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مطبعة لندن، 1863م، ص95.

4- نكور: مدينة المغرب قرب مدينة ميلة، وهي مدينة كبيرة بينها وبين البحر نحو عشرة أميال، أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص576.

الأخرى[1]، واشتهرت سجلماسة أيضا بإنتاجها للعنب، وكان مُزارعيها يجففون العنب ليصبح زبيب وكان زبيب عنبها معرش الذي لا تناله الشمس لا يزبب إلا في الظل ويسمى الظّلي، وما أصابته الشمس منه يسمى زبيب[2]، وصفها المقدسي قائلا:"أنها كثيرة التمور والأعناب والزبيب والفواكه والحبوب والرمان...يقصدها من كل بلد[3].

واشتهرت أيضا بإنتاج أنواع التمور لا يشبه بعضها البعض، ومنها الرَّطِب المسمى البري، وهو رطب أخضر شديد الحلاوة، ويتضح لنا أن لسجلماسة أنواع من التمور المميزة، ومنها تصدر إلى المغرب[4]، وأيضا مدينة أغمات التي تتوفر على الجوز واللوز، وتصدرها إلى مدن المغرب الأقصى[5].

وعن مدينة مكناسة الواقعة بالمغرب والتي اشتهرت بكثرة فواكهها ولا سيما الرومان[6] والزيتون والزيتون ويصدر إلى أقاليم المغرب[7]، كما كانت مدينة مراكش مشهورة بكثرة جنانها وبساتينها،وما وبساتينها،وما فيها من الأشجار والكروم، ومنها تصدر إلى أقطار وبواد المغرب[8]، ومدينة فاس التي اشتهرت أيضا بالعنب وبها جبل العنب وسمي بهذا الاسم لأن فيه عنب كثيرا وكروم

1- الحميري،المصدر السابق، ص577.
2- نفسه، ص306، والبكري، المصدر السابق، ص147.
3- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، 1909م، ص239.
4-الإدريسي، المصدر السابق، ص63.
5- الحموي،المصدر السابق، ج3، ص192.
6- أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن غازي عثمان المكناسي، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، الرباط1952م ص03.
7- ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص124، والحموي، المصدر السابق، ص181.
8- زكريا بن محمد القرزويني، المصدر السابق، ص85.

غزيرة[1]وعن منطقة السوس الأقصى التي تتميز بمنتوج قصب السكر، والفواكه الجليلة وأنواع كثيرة مثل الجوز والتين والعنب وكان يُصدر إلى جميع مدن المغرب الأقصى[2]، وأيضا مدينة مراكش يجلب منها الزيت إلى فاس وغيرها من النحاس والسكر[3]أما منتوج القطن كان أكثر في مدينة البصرة وتادلة[4]التي اشتهرت بإنتاج أنواع من القطن، وكان يصدر إلى أقطار المغرب الأقصى[5]وكان زيت أورجان[6]بالسوس الأقصى، وهو بلغة المصامدة كان يجلب إلى أغمات ومراكش، ولا يوجد هذا الزيت في معمورة الأرض إلا فيها، كما كان يُصدر المغرب الأقصى العسل إلى بعض المدن المغرب الأقصى[7].

1- الزهري،المصدر السابق، ص125.

2- الإدريسي، المصدر السابق، ص61. والبكري، المصدر السابق، ص161.

3- الزهري،المصدر السابق، ص126.

4- تادلة: مدينة قديمة بنى فيها الملثمون حصنا عظيما وهو الآن معمور، والبلد كله كثير الخيرات والأرزاق، مؤلف مجهولالإستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤن الثقافية، بغداد، 1936م، ص200.

5- ابن حوقل، المصدر السابق، ص84، الإدريسي المصدر السابق، ص75.

6-أورجان: اسم بلغة المصامدة يقع على شجر لا بالصغار ولا بالكبار، بلد الحب على قدر المشمش بصفته ولونه، أنظر الزهري، المصدر السابق، ص128.

7- نفسه، ص128.

**المبحث الثالث: التبادل التجاري الخارجي.**

حقق التبادل الداخلي في بلاد المغرب الأقصى وحدة بين أقطاره، كما كان له صدى في تحقيق علاقات تجارية مع مختلف جهات العالم منها:

-**بين المغرب الأقصى والصحراء:** كانت المبادلات بين المغرب وبلاد الصحراء،التي شملت منطقة غانا وبلاد السودان مصدرا أساسيا في التجارة الخارجية للبلاد وتنشيطها، والسبب في ذلك هو سيطرة المرابطين على كل أقاليم المغرب الأقصى في ظل حكومة واحدة، وكذلك حماية القوافل المتجهة إلى الصحراء والقادمة منها وتنظيمها[1]، وهنا يمكن القول أن المغرب الأقصى ممرا للتجارة بين الصحراء وبلاد الأندلس وأوربا،لهذا أصبحت التجارة في غانة وبلاد السودان لها أهمية كبيرة في تحقيق التبادل التجاري، فكان المغرب الأقصى، يستورد من الصحراء الذهب، وفي المقابل تصدر لهم المغرب الملح، لتلبية حاجاتهم وأيضا النحاس الأحمر والأكسية وثياب الصوف والمآزر وآلات الحديد والأحجار وغيرها[2]، ولم يستورد المغرب الأقصى من الصحراء الذهب فقط بل أيضا استورد الرقيق والجلود والعاج والقطن والكولا والقمح والعسل وغيرها[3]، كما ذكر الإدريسي القوافل الخارجة من أغمات إلى غانة أنها:« بأعداد الجمال الحاملة لقناطير الأموال من النحاس الأحمر والملونالأكسية...»[4]، وهذا دليل على الربح الوفير الذي عاد به النشاط التجاري

1- حسن علي حسن،المرجع السابق، ص281.

2- الإدريسي،المصدر السابق، ص66.

3- شوقي أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار الفكر، بيروت، 1994م، ص384.

4- الإدريسي، المصدر السابق، ص66.

لأغمات[1]كما يذكر الإدريسي أيضا:« ما منهم رجل يسفر عبيده ورجاله إلا وله في قوافلهم المائة جمل والسبعون والثمانون كلها موقرة، لم يكن في دولة الملثم أحد أكثر منهم أموالا ولا أوسع منهم أحوالا وبأبواب منازلهم علامات تدل على مقادير أموالهم»[2]، وكان الذهب المستورد من غانة وجنوبها يستخدم في صناعة العملة حيث يعود به تجار المغرب إلى دور السكة وهناك يضربون دنانيرا ويتصرفون بها في تجارتهم[3]، فكان أهل المغرب يحرصون على توثيق علاقتهم مع جنوب الصحراء، وإقليم السودان حتى تبقى تجارتهم متطورة ومزدهرة.

**- المبادلات التجارية بين المغرب الأقصى والأندلس:**

حقق المغرب الأقصى والأندلس ترابطاً وثيقاً بينهما، حيث كان للموقع الجغرافي دورا في تقريبهما إذ يُكونان وحدة واحدة، ويعود ذلك لعصر المرابطين، وهذا سهل في ترابطهما حتى أصبح تاريخ المغرب الأقصى والأندلس يكمل بعضه البعض، والفاصل بينهما هو مضيق جبل طارق[4]وتقدر المسافة بينهما ب15 كلم، وأُطلق عليها اسم العدوتين[5].

وقد لعبت الأحداث السياسية دورا في تقوية الصلة والعلاقة بين الإقليمين، عندها خضعت الأندلس للسلطة بالمغرب الأقصى؛ حيث أصبح الأندلس إقليماً تابعا للحكومة المركزية بمراكش

1- حسن علي، المرجع السابق، ص283.
2- الإدريسي، المصدر السابق، ص66.
3- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص282.
4- هو جبل عامر حصين بالقرى والمدن وهو آخر المعابر بالأندلس، أنظر: الإصطخري، المسالك والممالك، ص21.
5- حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص19.

فقويت العلاقة بينهما واتسع نطاق تجارتهما، وكانت السفن والقوافل تحمل البضائع بأصنافها المختلفة بين المغرب والأندلس[1]، وهذا دليل على رباطهما ببعضهما القوي في تجارتهما.

وكان المغرب الأقصى يصدر إلى بلاد الأندلس من مختلف الغلات، وأنواع الطعام والسلع المختلفة[2]،ويستورد منها مختلف البضائع كالعنب والتين والزيتون، ويذكر أن أنواع هذه البضائع كانت تزرع بإشبيلية، وهي أفضلها وكذلك الزيت المستخرج من زيتون الأندلس[3]، وكذلك معدن الزئبق الذي كانت الأندلس تصدره إلى المغرب[4]، وعلى ذكر المراكشي:« وعلى أربع مراحل من مدينة قرطبة موضع يسمى شلون فيه معدن الزئبق منه يفترق على جميع المغرب»[5]، إذن يمكن القول من هنا أن المغرب الأقصى أصبح همزة وصل بين جنوب الصحراء إقليم السودان وبين الأندلس وما بهما من بضائع ومنتجات متنوعة.

-**المبادلات التجارية بين المغرب الأقصى والمشرق:** فبالرغم من تطور العلاقة التجارية بين المغرب الأقصى والصحراء والأندلس، اتجهت أيضا إلى المشرق استقبلت هذه الأخيرة السفن القادمة من افريقية، ومصر والشام المحملة بمختلف البضائع، وقام المغاربة باقتناء ما يلزمهم ويلبي حاجاتهم وحاجات أسواقهم المحلية، وأيضا قاموا بتصدير ماتحتاجه بلاد المشرق[6] وتعميرها

1- حسن احمد محمود،المرجع السابق، ص284، 285.
2- ابن حوقل، المصدرالسابق، ص82.
3- المراكشي، البيان المغرب،ج3، ص64.
4- الإدريسي، وصف المغرب وأرض السودان مصر والأندلس، ص08.
5- المراكشي عبد الواحد، المعجب، ص263.
6- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص288.

وتعميرها بالحنطة وغيرها، والأمر الذي زاد في تواصل هذا التبادل التجاري بين مصر والمغرب، هو أن مصر كانت طريق القوافل المسافرة لتأدية الحج.

كما كانت هناك مراكز تجارية بالمدن المغربية يقصدها التجار المشرقين منها: أغمات وسجلماسة من الكوفة وبغداد والبصرة للإشراف على قوافلهم المتجهة إلىبلاد الصحراء لتعبأً بالذهب وغيره وتتجه إلى المشرق[1]، كما أورد ابن حوقل أن القوافل كانت تجتاز بالمغرب إلى سجلماسةوسكنها أهل العراق وتجار البصرة والكوفة، والبغداديون الذين كانوا يقطعون ذلك الطريق هم وأولادهم، وتجارتهم دائرة ومفردة دائمة، وقوافلهم غير منقطعة إلىأرباح عظيمة، وفوائد جسمية ونِعم سابقة قلما يدانيها التجار في بلاد الإسلام سعة حال[2]، وكانت ثروات وخيرات المغرب الأقصى كثيرة ومنتوجاته متنوعة بأصنافها المختلفة؛ حيث كانت تصدر إلى إفريقية وغيرها من بلدان المشرق القطن الذي كان يحمل من البصرة إلى المغرب الأقصى إلى إفريقية[3]، وكذلك السكر[4]، كما كان المغرب يستورد بعض المنتوجات من بلاد المشرق منها العطر الهندي[5].

وفي الأخير يمكن القول أن هذا التبادل التجاري بين المغرب الأقصى والمشرق، كان سببا في توطيد وتقوية العلاقة بينهما، وكان لهذا التبادل التجاري صدى في تنشيط الحركة التجارية المغربية المشرقة وغيرها.

---

1-حسن علي حسن، المرجع السابق، ص289.

2- ابن حوقل، المصدرالسابق، ص65.

3- نفسه، ص81.

4- الإدريسي، المصدر السابق، ص62.

5- المراكشي عبد الواحد، المصدر السابق، ص359.

**المبادلات التجارية بين المغرب الأقصى والمغرب الأوسط والأدنى:** تنوعت صادرات المغرب الأقصى التي احتوت على المحاصيل الزراعية، وكذا الثروة الحيوانية وبعض المعادن، وفي المقابل استوردت ما كان يلزمها من المحاصيل الزراعية والبضائع المختلفة، ونجد منها مدينة سجلماسة التي كانت ممر الصادرات للمغرب الأوسط؛ حيث كانت تصدر منتوج الحناء، وكذلك بلاد درعة التي اشتهرت بزراعة الحناء، كما ذكر الإدريسي: "ونبات الحناء يكبر فيها حتى يكون في قوام شجر يصعدون إليه، ويتجهز به إلى كل الأقطار، ويتبين لنا من كل ذلك أن نبات الحناء ينمو ويكبر حتى يصيرمقاسه مقاس الشجر ثم يجنون منها بذورها وتصدر إلى سائر بلاد المغرب الأوسط والأدنى، كما تميزت درعة بإنتاجها للنيلج؛ حيث أن أهلها كانوا يمزجوا هذا النيلج مع النيلج الطيب ويباع معه في منطقة درعة ويصدر الفائض إلى بلاد المغرب[1].

كما أظهرت مدينة البصرة المغربية نشاطها في تصدير القطن المحمول إلى إفريقية[2]وغيرها من غلاتهم القمح والشعير، وعُرفت أيضا ببصرة الكتان لأن تجارتهم كانت معظمها قائمة الكتان وكان الناتج من ذلك أنه منتوج زراعي من أهم أنواع صادرات البصرة إلى مختلف أقاليم البلاد[3]وهناك أيضا مدينة تادلا التي كانت تصدر القطن إلى كل الجهات ومنه تُصنع الثياب القطنية[4]وأيضا بلاد السوس الأقصى التي تميزت بزراعة قصب السكر، ويأتي به إلى إفريقية

1-الإدريسي، وصف المغرب وأرض السودان مصر والأندلس، ص61 - 63.

2- ابن حوقل، صورة الأرض، ص84.

3- البكري، المصدر السابق، ص110.

4- الإدريسي، المصدر السابق، ص75.

والمغرب[1]، وعلى حد قول الإدريسي:" وقصب السكر الذي ليس على قرار الأرض مثله طولا وعرضا، وحلاوة ويُعمل في بلاد السوس من السكر المنسوب إليها ما يعم أكثر الأرض[2]، ومن هذا القول يتبين لنا أن لا مثيل له في بلاد المغرب.

وقد اشتهرت كل من أغمات وفاس وأيضا سجلماسة بزراعة القمح والشعير، وتصديره إلى سائر بلاد المغرب[3] كما نشطت سجلماسة في منتوج التمر[4]، والسوس الأقصى الذي كان له دور في الثروة الحيوانية التي تصدر إلى المغرب الأوسط والأدنى، فمنها مدينة سلا التي كان في شمالها نهر مشهور يستخرج منه الحوت الطيب المعروف عندهم بالشابل، والذي كان في اختلاط الماء المالح بالحلو، ويحمل إلى جميع الأقطار، ويتضح لنا أن هذه الأسماك لاتوجد إلا في نهر سلا[5]، كما عُرفت أيضا مدينة البصرة بكثرة الثروة الحيوانية، وهذا ناتج عن شساعة المساحات الرعوية، ووفرة إنتاجها للألبان حتى أنها سميت ببصرة اللبان[6]، أما فيما يخص المعادن ببلاد المغرب الأقصى نجد مدينة "داي" التي تتوفر على معدن النحاس، لذلك قال عنها الإدريسي:" داي بها معدن النحاس الخالص الذي لا يعدل غيره من معدن النحاس بمشارق الأرض ومغاربها، وهو

1- الزهري، كتاب الجغرافية، ص127.
2- الإدريسي، المصدر السابق، ص62.
3- نفسه، ص67-80.
4- أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، كتاب البلدان، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت دت، ص192.
5- الزهري، المصدر السابق، ص137.
6- البكري، المصدر السابق، ص111.

نحاس حلو لونه إلى البياض"[1]، وهذا دليل على أن النحاس بمدينة داي هو من أفضل النحاس بالمناطق الأخرى، وله ميزة على المعادن النحاسية وذلك بحلو لونه إلى البياض ، كما تميزت مدينة فاس أيضا بصناعة البرانس المديونية التي لا تَنفذ منها المطر، وكانت تصدر إلى المناطق المغرب[2].

وتوفر أيضا بالسوس الأقصى معدن النحاس المسمى المسبوغ السوسي[3]، وتعمل الألبسة الرُقاق والثياب الرفيعة مالا يقدر أحد على عملها بغيرها من البلاد، وكانت تحمل إلى جميع البلاد[4]، أما عن واردات المغرب الأقصى نجد مدينة صفاقص بالمغرب الأدنى، جل غلاتها الزيتون والزيت التي تصدر إلى مدن المغرب[5]، ومدينة بونة ومنطقة زلو، وهي مدينة في شرق آزلي أكثر إنتاجهما هو القمح والشعير، ويحمل منها إلى الأقطار[6]، وأيضا مدينة قفصة التي اشتهرت بالفستق الذي كان من أهم محاصيلها ومنتجاتها[7]، وأيضا مدينة فاس التي اشتهرت باللوز، وكان الفائض منها يحمل إلى مدن المغرب الأقصى[8]، ونفس الشيء بالنسبة لمدينة تنس

1- الإدريسي، المصدر السابق، ص74.
1- ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص
2- الزهري، كتاب الجغرافيا، ص127.
3- الإدريسي، المصدر السابق، ص62.
4- ابن حوقل، المسالك والممالك، ص80.
5- نفسه، ص80-83.
6- البكري، المصدر السابق، ص47.
7- نفسه، ص162.
8- ابن سعيد المغربي، الجغرافية، ص141.

التي اشتهرت بإنتاج الحنطة والشعير، وتصدر إلى مدن المغرب الأقصى[1]، كذلك جزائر بني مزغنة التي توفرت على العسل والسمنة، وتقوم بتصديرها إلى بلاد المغرب الأقصى[2]، ونجد أيضا مدينة أجدابية بالمغرب الأدنى التي اشتهرت بالأكسية، وشقة الصوف التي تخرج منها وتعم كل بلاد المغرب[3]، أما عن الثروة الحيوانية بالمغرب الأقصى، فقد كان يستورد من تيهرت البغال البغال والغنم والماشية[4]، كما اشتهرت مدينة بونة أيضا بتجارة الغنم والصوف والماشية من الدواب[5]ومدينة قابس التي كان يستورد منها الصوف من الماشية، وعلى ذكر ابن حوقل "وصناعة دبغ الجلود وتُصدر إلى أكثر من بلاد المغرب"[6]، وكذلك الحال بالنسبة للمعادن التي اشتهرت بها مدينة بونة منها معدن الحديد، الذي كان يحمل إلى أقطار المغرب الأقصى[7].

وبهذا يكون التبادل التجاري لبلاد المغرب الأقصى، قد حقق نشاطا وتطورا وأيضا علاقات حسنة مع جيرانها، من خلال السلع والبضائع المتبادلة بينها،وبالتالي يكون له دور في تنشيط الحركة التجارية، والتطور الذي وصلت إليه الدولة في مختلف مجالات الحياة، لأن كل جانب من جوانبها يؤثر على الآخر، فلا بد أن يكون الاستقرار السياسيوالأمن للدولة حقق نموا وتطورا في مختلف مجالاتها، وعليه فالدولة المرابطية تجسد ازدهارا وتطورا في بلاد المغرب

---

2- ابن حوقل، المصدر السابق، ص81.
3- نفسه، ص73.
4- ابن سعيد، المصدر السابق، ص89.
5- ابن حوقل، المصدر السابق، ص80.
6- نفسه، ص75.
7-ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص512.

الأقصى وقتها، ومع مختلف أنحائها كالأندلس والمشرق وكذا الصحراء، وهذا دليل على حسن سيرة ولاتها،إلا أن وضعها تدهور مع الأخير لأن قادتها الأواخر الذين لم يحسنواسيرتها،وبدأاضمحلالها بقيام دولة أخرى أدت للقضاء عليها،وهي حركة المهدي ابن تومرت التي كان لها هي الأخرى شأن في بلاد المغرب الأقصى.

# الخاتمة

وفي الختام يمكن القول أن قيام دولة المرابطين كان لها أثرا في تاريخ المغرب الإسلامي، في القرن الخامس الهجري ومستهل القرن السادس هجري، وبالتالي فهي تختلف عن قيام الدول الأخرى التي سبق ذكرها في المقدمة؛ حيث قامت هذه الأخيرة في صحراء المغرب الكبرى على أساس تبليغ الإسلام، وتثبيت عقائده وعلى نشر مذهب الإمام مالك وإصلاح كل ماهو فاسد بالبلاد، فبظروفها السياسية المستقرة والأمنية، استطاعت تحقيق أهداف في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية وكذا الثقافية، وبالتالي استطاعت هذه الدولة أن تجمع المغرب والأندلس، إذ عاد التوحيد بينهما بنتائج كثيرة في تنشيط وتحقيق حركة تجارية متبادلة بين الأطراف سواء داخليا أو خارجيا وذلك بفتح أسواق عديدة أمام مختلف المبادلات، وأيضا عن طريق موانئ تم فيها تبادل السلع الهامة بمختلف أصنافها، إذ كانت مقصدا للتجار من كل جهة وبتنوع البضائع والمنتجات وكذلك تنشيط التبادل التجاري وقد حقق المغرب الأقصى في عهد المرابطين ازدهارا وتطورا في الحركة التجارية، وهذا ما أدى إلى انتعاش الاقتصاد .

ترتب عن هذا النشاط التجاري ازدهارا واهتماما بالطرق التجارية التي تصل بين جميع المدن، وتأمين المواصلات سواء برا أو بحرا، وكانت هناك مدن اعتبرت محطات المسافرين تخرج منها عدة طرق للمواصلات سواء برية أو بحرية أو تجمع بين الطريقين، وأقيمت على جوانبها فنادق ومطاعم وحمامات،فمن المدن التي ازدهرت بفعل النشاط التجاري نذكر منها مدينة سبتة وسجلماسة وكذا سلا .

شهدت الأسواق في عهد المرابطين حركة تجاريةفي مختلف المدن المغربية، ونشاطا واسعا للبيع والشراء لمختلف السلع والبضائع، كالحناء والقمح والشعير وغيرها، وذلك نتيجة للاستقرار السياسي الذي شهدته المنطقة.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

**القرآن الكريم**

**1:المصادر**


1- ابن خلدون عبد الرحمن، **ديوانالمبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذويالسلطان الأكبر**،ج6، دار الفكر، 2000م.

2- أبو العباس أحمد بن أحمد الخالد الناصري، **الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى**، ج2 تح جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1959م.

3- الإصطخري أبو القاسم إبراهيم محمد الكرخي، **المسالك والممالك**، د ط، دار صادر عن طبعة بريل، هولندا، 1870م.

4- الأنصاري السبتي محمد ابن القاسم ، **اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار** تح عبد الوهاب ابن منصور،ط1، الرباط، 1983م.

5- البكري أبو عبيد الله، **المغرب في ذكر افريقية والمغرب**، مكتبة المتمي، بغداد، د ت.

6- الجزري ابن الأثير،**الكامل في التاريخ**، ج8، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.

7- الحموي شهاب الدين أبي عبيد الله ياقوت، **معجم البلدان**، مج5، دارصادر، بيروت،1977م.

8- الحميري محمد بن عبد المنعم، **روض المعطار في خبر الأقطار**، ط1، مكتبة لبنان، بيروت 1975م.

**9**- الرعيني القيرواني محمد بن القاسم، **المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، ط1، مطبعة الدولة التونسية، د ت.

10- الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر،**كتاب الجغرافية**، تح محمد الحاج الصادق، مكتبة الثقافة الدينية، د ت.

11- الزياني حسين بن محمد الوزان، **وصف إفريقيا**، تر: عبد الرحمن حميدة، د ط، المملكة العربية السعودية، د ت.

12- الشريف الإدريسي،**المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس**، ليدن المحروسة، 1866م.

13- _____ ، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ليدن، 1863م.

14- عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، د ت.

15- القزويني زكرياء بن محمد ، **أثار البلاد وأخبار العباد**، دار الكتاب، لندن، 1848م.

16- المراكشي ابن عذارى، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج3، ط1، تح ج.س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1983م.

17- _____ ، **البيان المغرب، في أخبار الأندلسوالمغرب**، ج4، تح حسان عباس دار الثقافة، بيروت،1973م.

18- المراكشي عبد الواحد، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، الكتاب الثالث، تح محمد السعيد العريان، د ت.

19- _____ ،**وثائق المرابطين والموحدين**، ط1، تح حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية،1997م.

20- المقديسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار صادر، بيروت، 1900م.

21- المكناسي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن غازي عثمان ، **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، د ط، الرباط، 1952م.

22- اليعقوبي أحمد ابن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، **كتاب البلدان**،ج1،ط1 دار الكتب العلمية، بيروت، د ت.

23- ابن الوردي أبو حفص عمر صراح الدين، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، د ت.

24- مؤلف مجهول،**الاستبصار في عجائب الأمصار**،ج1، دار الشؤون الثقافية، بغداد 1986م.

25- مؤلف مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، ط1، تح صهيب زكار وعبد القادر زمامة، دار البيضاء،1979م.

26- النصيبي أبو القاسم ابن حوقل، **المسالك والممالك**، د ط، ليدن المحروسة، 1872م.

27- _____ ، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1995م.

28-ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس** صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

29- ابن الخطيب لسان الدين، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط من كتاب أعمال الأعلام** القسم الثالث، تح أحمد مختار العبادي، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1994م.

30-ابن سعيد المغربي أبي حسن علي بن موسى، **كتاب الجغرافيا**، ط1، تح إسماعيل العربي مكتب النجاري، بيروت، 1970م.

**2:قائمة المراجع**

1- أدهم عباد ابن عبد الرحمان رضا كحالة، **العقد الثمين في تاريخ المسلمين**، ط1، دار الكتاب الحديث، الكويت، 1996م.

2- التازي عبد الهادي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم عهد المرابطين** مجلد5، الهيئة العلمية لمكتبة الإسكندرية، 1987م.

3- السبتي عبد الأحد و فرحات حليمة،**المدينة في العصر الوسيط قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي**، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت،1994م.

4- السويدان طارق، **الأندلس تاريخ المصور**، ط1، دب، 2005م.

5- الصلابي علي محمد ، **فقه التمكين عند دولة المرابطين**، ط1، دار الكتب والوثائق القومية د ب، 2006م.

6- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف ، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرةدت

7- الكعاك عثمان، **البربر**، ج2، د م، د ت.

8- بوتشيش إبراهيم القادري،**المغرب والأندلس عصر المرابطين**، ط1، دار الطباعة والنشر بيروت 1993م.

9- حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، دار الفكر العربي، القاهرة، د ت.

10- حمدي عبد المنعم محمد حسين، **مدينة سلا بالعصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري**، مؤسسة الشباب الجامعية، 1993م.

11- حمدي عبد المنعم، **تاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس عهد المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، 1997م.

12- دندش عصمت عبد اللطيف، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ط1 1988م.

13- سالم عبد العزيز، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة الشباب الجامعية، جامعة الإسكندرية،2011م.

14- شهاب أحمد نهلة ،**تاريخ المغرب العربي**، ط1، دار الفكر، عمان، 2010م.

15- شوقي ابو خليل، **الحضارة العربية الإسلامية**، ط1، دار الفكر، بيروت، 1994م.

16- عباس نصر الدين، **دولة المرابطية في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين**، ط1 دار النهضة العربية، بيروت، 1985م.

17- عنان محمد عبد الله ، **دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دولة الطوائف**، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.

18- قطب محمد علي، **مذابح وجرائم محاكم التفتيش** ، د ط، دب، 1980م.

19- مؤنس حسين ،**معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة، 2004م.

20-سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي**، ج3، منشأة المعارف الإسكندرية، د ت.

21-حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، ط1 مكتبة الخانجي، 1980م.

**3-الاطروحات:**

1-البياتي بان علي محمد ، **النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن الثالث والخامس هجري الموافق التاسع والحادي عشر ميلادي**، كلية التربية، بغداد، 2004م

2- سوادي عبد الحميد، **الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن 2هـ حتى نهاية القرن 7هـ**، د ط، جامعة البصرة، د ت.

# الفهارس

**فهرس الأعلام:**


| | |
|---|---|
| أبا عمران الفاسي الغفجومي | ص18 |
| ابن لاثير | ص17 |
| أبو بكر الصديق | ص16 |
| موسى بن نصير | ص 16 |
| طارق بن زياد | ص16 |
| أبو بكر بن عمر | ص20،22-28 |
| أبو محمد أوجاج | ص19،20 |
| المهدي بن تومرت | ص36،37، 72 |
| تيو لفان ابن تيكلان | ص17 |
| لافرين بن نصير بن فلويومان | ص17 |
| زينب بنت إسحاق الهوا رية النفزاوية | ص25،26،27،28 |
| محمد بن إبراهيم اللمتوني. | ص28 |
| عبد الله بن ياسين الجزولي | ص19،20،21-22-24-26 |
| عمر و تاشفين | ص20 |
| لوط بن يوسف بن علي المغراوي | ص24 |

| | |
|---|---|
| محمد بن تميم الجدالي. | ص29 |
| عمر بن سليمان المسوفي | ص29 |
| محمد بن تيفان اللمطي | ص17 |
| مزدالي التلكاتي | ص29 |
| العباس بن يحي الزناتي | ص29 |
| تميم بن معتصم المغراوي | ص29 |
| المهدي بن يوسف | ص29 |
| صالح بن عمران | ص30 |
| مسعود بن واندين | ص22 |
| يحي بن إبراهيم الجدالي | ص18،19 |
| يحي بن سكوت | ص30 |
| ألفونسو السادس | ص32،33،34،35 |
| المعتمد بن عباد | ص32، 33 |
| يحي بن عمر | ص20- 22 |
| يوسف بن ناشفين | ص25-20-26،27،28،29-36 |

**فهرس الأماكن:**


| | |
|---|---|
| اليمن | ص16، 55 |
| الشام | ص16،49،55،59،66 |
| مصر | ص16،66،67 |
| المغرب | ص16،22،58،59،64،65،68،70،71 |
| طنجة | ص16،30،44،47،57،61 |
| الصحراء | ص16،17،19،20،22،25،26 |
| المغرب الأقصى | 28،41،58،64،71 |
| غدامس | ص16،28،30-34،40،48،50،61-74 |
| المحيط الأطلسي | ص17 |
| جبال الدرن | ص17،31،46 |
| الأندلس | ص17،23 |
| السودان | ص17-28،31-35،37،43،50-71 |
| المشرق | ص17-28،31،41،53-58،64-66 |
| القيروان | ص18،42،49،53،66،67،71 |
| نفيس | ص18،41 |
| السنغال الأدنى | ص19،23،58 |
| المصامدة | ص20 |
| مراكش | ص23،27،63 |
| إفريقية | ص22،23،27،28،31،42،54،62-65 |
| تارودانت | ص23،32،42،44،59،66،67،68 |
| أوربا | ص23 |
| أغمات | ص24،42،63،68 |
| تادلا | |
| تامسنا | ص53،64 |
| برغواطة | ص23،25،28،41،42،57،58،62-64 |
| وادي كريغلة | ص24 |
| فاس | ص29،30،42،55،60،62،63،69،70 |
| تلمسان | ص29،31،42،55،56 |
| ورغة | ص24 |
| غمارة | ص24 |
| دامنة | ص29،30،42،55،60،62،63،69،70 |
| | ص29،31،42،55،56 |

غياثة ص30
تازا ص29،30
سبتة ص30
تنس ص30
وهران ص30،33،44،46،57
جزائر بني مزغنة ص31،48،70
المغرب الأدنى ص31،42،48
المغرب الأوسط ص31،70
الإسبانية ص31،68،69،70،71
قشتالة ص31،42،56،68،69
طليطلة ص32،34،35،36،37
إشبيلية ص32
شرقي الأندلس ص32،34،43
سهل الزلاقة ص32،36،56،66
مرسية ص33،35
المرية ص34،35
حصن الليط ص43
غانة ص43،48،49،59
جراوة ص35
الصدور ص41،64،65
مليلة ص28،41
أجر سيف ص41
تحمامين ص41
أدامست ص41،42،45
وارزارات ص42
صفروي ص42
ص42
ص42
ص42
ص42
ص22،23، 25، 28، 41،42،43،58
ص23، 41،42،57،68
ص49
ص50

| | |
|---|---|
| تارو | ص50 |
| جبل تامديت | ص41 |
| حوض البحر المتوسط | ص42 |
| سجلماسة | ص58 |
| درعة | ص42 |
| فضالة | ص42 |
| أنفا | ص28 |
| أسفي | ص42 |
| أصيلا | ص66 |
| ريكة | ص67 |
| هيلانة | ص67 |
| نكور | ص67 |
| أورجان | ص44 |
| ملوية | ص41 |
| جبل تامديت | ص43 |
| شلون | ص28 |
| الكوفة | ص43، 66 |
| بغداد | ص43، 45 |
| العراق | ص66 |
| سفدد | ص67 |
| الصدور | ص67 |
| تابحرت | ص67 |
| جراوة | ص44 |
| قرطبة | ص28،41 |
| بلنسية | ص41 |
| | ص43 |

**فهرس القبائل:**


| | |
|---|---|
| لمتونة | ص 16-20،22،25 |
| صنهاجة | ص 16،18،22،20،24،31. |
| جدالة | ص 16،25. |
| مسوفة | ص18. |
| بني غفجوم | ص 18،25،28،30. |
| زناتة | ص 19،23. |
| جزولة | ص 22،29،30. |
| مغراوة | ص 22،27. |
| القبائل البربرية | ص 24. |
| برغواطة | ص 25،29. |
| فزاز | ص 25. |
| لواتة | ص 25،29،30،62. |
| مكناسة | ص 29،30. |
| بني يفرن | ص 32،34. |
| ملوك الطوائف | ص 34. |
| المسيحيون | ص 60. |
| اليهود | ص 31. |
| بنو زيري | ص31. |
| بنو حماد | |

**فهرس الموضوعات:**

**مقدمة** .....أ- خ

**الفصل الأول: قيام دولة المرابطين 15-37**

المبحث الأول: أصل المرابطين ونسبهم.....16.

المبحث الثاني: نشأة الدولة.....21.

المبحث الثالث: العصر الذهبي للدولة.....27.

**الفصل الثاني: أهم الطرق وأشهر الموانئ التجارية.** 40- 50

المبحث الأول: أهم الطرق التجارية.....41.

المبحث الثاني: أشهر الموانئ الخارجية.....46.

**الفصل الثالث: التبادل التجاري لبلاد المغرب الأقصى.** **53- 72**

المبحث الأول: أهم الأسواق والسلع المعروضة بها.....54.

المبحث الثاني: التبادل التجاري الداخلي بين مدن المغرب الأقصى.....61.

المبحث الثالث: التبادل التجاري الخارجي.....64.

خاتمة .....74.

فهرس المصادر والمراجع .....76.

فهرس الأعلام .....83.

فهرس الأماكن .....85.

فهرس القبائل .....88.

فهرس الموضوعات .....89.